وزارة التعليـم العالي والبحـــث العلـــمي

جامعة اكلي محند اولحـــاج – البويرة –

كلية العلوم الإنسانية و الاجتماعية

قسم العلوم الإنسانية (شعبة تاريخ)

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في التاريخ الوسيط الإسلامي الموسومة بـ :

أهم الحواضر العلمية بالأندلس خلال العهد الأموي (132هـ-422هـ) (756م-1031)

دراسة نموذجية (قرطبة و إشبيلية)

إعداد الطالبتين:

– وردية طالبي

– كهينة شاشي

إشراف الأستاذ:

–طاهر سبع

لجنة المناقشة:

أ.هبة شلابي.....رئيسة

أ.فطيمة هارون.....مناقشة

أ.طاهر سبع,,,,,,,,,,,,,,,,,,,,,,,,,مشرفا

السنة الجامعية: 1435هـ – 1436هـ / 2014م – 2015م

بسم الله الرحمن الرحيم

كلمـــة شكر

الشكر الأول لله تعالى عز وجل، الذي أعطانا القدرة والإرادة لإتمام هذا العمل.

والحمد لله والصلاة والسلام على النبي محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

نتقدم بالشكر للوالدين الكريمين ولكل أفراد العائلة.

ونتقدم بكل عبارات الشكر العرفان و التقدير إلى الأستاذ المشرف السبع الطاهر، على ما قدمه لنا من توجيهات وقبل ذلك من دروس ومحاضرات.

وإلى الاساتذة الذين أشرفوا على دراستنا، وذلك منذ المرحلة الابتدائية وصولا الى الجامعة فشكرا جزيلاً.

كما لا يفوتنا شكر أعضاء لجنة المناقشة لتفضلهم بقبول مناقشة المذكرة، وكان لملاحظتهم أثر واضح في تحسين هذه الرسالة وتجميلها، فلهم منّا كل التقدير والاحترام.

وإلى كل الأصدقاء على دعمهم لنا وحرصهم على إتمامنا لهذا العمل.

وردية وكاهنة

إهداء

إلى أعز ما لدي في الدنيا وإلى من حقت فيهم الطاعة بعد الله ورسوله،

أمي ثم أمي ثم أمي ثم أبي.

إلى أخي محمد وزوجته عديدي وابتهما: رانيا

إلى أختي سعيدة وزوجها رابح وابنهما: أنيس

إلى أخي "سعيد" و"عزيز" "فريد"

و إلى كل الأصدقاء والأقارب.

ورلية

إهداء

إلى الولــدين العــزيزين

وإلى إخـــوتي وأخـواتي

وإلى كل من يعرف شاشي كــاهينة

كاهنة

قائمة المختصرات:

ج: الجزء

د. ت: دون تاريخ

هـ: هجري

ط: الطبعة

م: ميلادي

مج: مجلد

ص: الصفحة

ت: توفي

تح: تحقيق

تمكن المسلمون من فتح الاندلس عام (92هـ -711م) ،وذلك بفضل جهود التي بذلها القائد موسى بن نصير ومولاه طارق بن زياد ،وصارت الأندلس منذ ذلك الحين إمارة إسلامية تابعة للخلافة بالمشرق، إلى غاية دخول عبد الرحمان الداخل سنة 132هـ ،الذي تمكن من تأسيس الدولة الأموية التي أضحت فيما بعد تضاهي الخلافة العباسية في المشرق والعبيدية في افريقية.

و مع تأسيس هذه الدولة عرفت الحياة الفكرية بها حركة واسعة من التطور والانبعاث ،وذلك من خلال الاستقرار السياسي والاقتصادي الذي حرص على توفيرها بني أمية وشملت هذه الحياة العلمية جل الحواضر.

وقد اخترنا موضوعنا هذا المعنون ب:

أهم الحواضر العلمية بالأندلس خلال عهد بني أمية "قرطبة وإشبيلية نموذجا"

لكشف عن الصورة المثلى للحياة العلمية التي كانت سائدة في كل من الحاضرتين قرطبة وإشبيلية، وهذه الحواضر أضحت كمركز للإشعاع الحضاري والعلمي .

ومن الاسباب التي دفعتنا إلى البحث في هذا الموضوع أنه :

- قمنا باختيار حاضرة قرطبة وحاضر إشبيلية عن باقي الحواضر لأنهما كانتا عاصمتا الدولة الاسلامية بالأندلس ،فالأولى عرفت بأنها عاصمة الخلافة ، اما الثانية فكانت أول عاصمة البلاد (الاندلس) .

- الوقوف على دور الفعال الذي ابرزه الحكام الامويون في المجال العلمي ومدى تأثير المجتمع الأندلسي بهم .
- محاولة تغطية نقص الدراسات المتخصصة التي تناولت الجانب العلمي في الاندلس(الحواضر) بالرغم من أهميتها البالغة خاصة حاضرة إشبيلية .
- الرغبة في دراسة هذه الفترة من تاريخ الاندلس، والتي من القرن الثاني للهجرة إلى غاية النصف الأول من القرن الخامس ،والتي عرفت فيها حدثاً بارزاً في تاريخ الأندلس ،وهو تأسيس الدولة الأموية ، و الرغبة الملحة بدراسة أهم الحواضر العلمية بها .

وتكمن أهمية دراسة لهذا الموضوع لكشف الواقع العلمي بالأندلس لأن الفترة المدروسة تعتبر أزهى فتراتها بازدهار الحركة العلمية. وهذه الدراسة سلطت الضوء على الحياة الثقافية ،وذلك من خلال تبيان لأهم التفصيلات عن هذه الحواضر وأهم الملامح العلمية بها ،وإبراز المعالم والمظاهر الحضارية والتي تتجلى فيها ،والتي تعتبر نتاج الحضارة الإسلامية بالأندلس.

ومعالجة هذا الموضوع نطرح الاشكالية:

ماهي أهم العوامل التي ساعدت على ازدهار الحياة الثقافية ومظاهرها في حواضر الاندلس أيام الدولة الاموية؟

ويمكن تفرع عن هذه الاشكالية مجموعة من التساؤلات التالية :

1) كيف كان قيام هذه الحواضر؟

2) كيف ساهم الحكام الأمويين في بناء الحياة العلمية في هذه الحواضر؟

3) ماهي أهم المراكز التعلمية البارزة وأهم العلوم التي ظهرت على أيدى العلماء في الحاضرتين ؟

وللإجابة عن هذه التساؤلات اعتمدنا على خطة بحث مكونة من مقدمة وثلاثة فصول

ففي الفصل الأول تناولنا الحديث عن دور حكام بني أمية في ازدهار الحياة العلمية بالأندلس، والذي ركزنا فيه على إبراز دور كل الحكام من حكام بني أمية في عصر الإمارة وعصر الخلافة .

وفي **الفصل الثاني** تحت عنوان حاضرة قرطبة ودورها العلمي في ازدهار الحياة الفكرية بالأندلس ،والذي تناولنا لمحة جغرافية وتاريخية للحاضرة ،وإبراز اهم المراكز التعلمية التي عرفتها كمركز تعلمي ،وذكر أهم العلوم وعلمائها.

أما **الفصل الثالث** والاخير فقد حصصناه لحاضرة إشبيلية وذلك بدراسة الحياة الفكرية بها ،من إبراز المراكز التعلمية بها ،وبالإضافة الى ذكر أشهر العلوم و علمائها الذين ظهروا بها .

وقد اعتمدنا في دراستنا هذه على المنهج **التاريخي الوصفي** من حيث وصف الحواضر في الاندلس وعرضنا للوضع العلمي الذي كانت عليه الحواضر بالأندلس أيام الدولة الاموية ، وكذلك على المنهج **المقارن والتحليلي** ،من خلال مقارنة المعلومات الواردة في المصادر وتحليلها من أجل الوصول الى نتائج تخدم الموضوع .

وأما عن الدراسات **السابقة للموضوع**، فلقد تناول الباحثين تاريخ الدولة الأموية بالأندلس ،في جوانبها السياسية والحضارية وغيرها ، فهذه الدراسات تناولت الحياة العلمية بصفة عامة بالأندلس، من غير ذكر إشارات خاصة عن حاضرتي إشبيلية و قرطبة ، إلا بعض الشذرات المقيدة من خلال الكتب فنجد:

الدراسة التي قام بها **شخوم سعدي** تحت عنوان "**الحياة العلمية بقرطبة من خلال كتاب المقتبس لابن حيان**" ، وهذه الرسالة مهدت لنا الطريق لمعرفة أهم مظاهر النشاط العلمي بقرطبة .

وكذلك دراسة بكري برعروة تحت عنوان علماء "**الفلك من بداية الدولة الاموية حتى نهاية عصر ملوك الطوائف (138هـ ـ 484هـ)(775م ـ 1088م)**" ، وهذه الرسالة تناول فيها عن تطور علم الفلك في الاندلس وعلماء هذا العلم ،التي أفدتنا في معرفة بعض العلماء في علم الفلك في قرطبة .

ودراسة سعد البشري التي بعنوان الحياة العلمية في عصر الخلافة في الأندلس الأموية (316 هـ ـ 422هـ).(928م _ 1031م)، التي افادت موضوعنا هذا في ذكر دور الحكام في عصر الخلافة .

و اعتمدنا في بحثنا على مجموعة من المصادر والمراجع التاريخية وهي على النحو التالي:

كتب التاريخ العام :

كتاب "العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر" ل**عبد الرحمان ابن خلدون (ت** 808هـ 1406م) ويتكون الكتاب من7 أجزاء شاملا تاريخ البلاد العربية الاسلامية في المشرق والمغرب ، ولقد افادنا كل من الجزء الاول الذي أخنا منه بعض التعاريف للعلوم ،وكذا الجزء الرابع في ذكرة لحكام بني أمية .

كتاب "**بيان المغرب في أخبار المغرب والاندلس**" لابن عذارى المراكشي (ت 712هـ ـ 1121م) ويعتبر من أهم الكتب التاريخية العامة ،في ذكره تاريخ بني أمية بالأندلس.

كتاب "**أخبار مجموعة في فتح الاندلس وذكر مرائها والحروب الواقعة بها وبينهم**" لمؤلف مجهول ، ويعتبر من المصادر الهامة في التاريخ الأندلس في مراحلها الأولى ،حيث اعطى لنا صورة عن الاوضاع السائدة التي رافقت الدولة الاموية .

كتاب "**نفح الطيب في غصن الأندلس الرطيب**" للمقري (ت 1041هـ ـ 1632م) وقد استفدنا هذا الكتاب التاريخي في ابراز لدور حكام الامويين في ازدهار الحياة الفكرية بالأندلس.

كتب السير والتراجم:

كتاب "**الحلة السيراء**" **لابن الابار** (ت635هـ ـ 1238م) الذي يعتبر من أهم كتب التراجم لأهل الاندلس والمغرب منذ الفتح الاسلامي حتى القرن السابع للهجرة وقد أفادنا في ترجمة الشخصيات العلمية ، وكذلك **كتابه التكملة لكتاب الصلة** .

كتاب "**تاريخ علماء الاندلس**" **لأبو الوليد بن الفرضي(ت**403هـ ـ 1062م) تضمن تراجم كثيرة للعلماء في مختلف المجالات لأهل الأندلس وهومن أقدم التراجم والمعاجم لأعلام بالأندلس ، واقد أفدنا هـ كثيراً في معرفة أهل الاندلس دون استثناء.

كتاب "**الطبقات النحوين واللغوين**" لأبو بكر الزبيدي (ت 379هـ ـ 989م) تحدث عن أهل الاندلس والمشرق ،والذي أفادنا في ترجمت اللغوين الاندلس .

كتب الجغرافية والرحلة:

كتاب "**معجم البلدان**" لياقوت الحموي (ت626هـ ـ 1228م) أفادنا في ذكر الاماكن والاسماء المدن وكل ما يتعلق بتضاريسها للحاضرة .

كتاب "**صورة الارض**" لابن حوقل (ت 378هـ ـ 988م) وهذا المصدر الجغرافي أفادنا في ذكر المواقع والمدن ومميزات لكل حاضرة من هذه هتان الحاضرتان.

كتاب "**روض المعطار في خبر الاقطار**" لمحمد عبد المنعم الحميري (900هـ - 1459م) يعتبر هذا المصدر من الكتب الجغرافية المهمة التي تحدثت عن العالم الإسلامي ،واستفدنا ذكر معلومات جغرافية وتاريخية عن حاضرة قرطبة واشبيلية واثارهما ومناقبهما .

كتب الفتوح :

كتاب "**تاريخ افتتاح الاندلس لابن القوطية**" من اهم المصادر التاريخية في تاريخ الاندلس شمل كل ما يتعلق بها .

أماعن **المراجع** فقد احتوت دراستنا عل مجموعة من المراجع التي استقينا منها المعلومات أهمها:

كتاب " **قرطبة حاضرة الخلافة في الاندلس**" لسيد **عبد العزيز سالم** وهي عبارة عن دراسة تاريخية وعمرانية الأثار الباقية في العصر الإسلامي وجمع أيضاً جوانبها الحضاري والفكري ولقد اعتمدنا علية في دراستنا هذه في جزئيه .

وكتاب **دولة الإسلام في الاندلس** لمحمد عبد الله عنان وهومن المراجع التي اعتمدنا عليها اذ يبدأ بفتح الأندلس الى غاية عهد الناصر ،وكذا كتاب **قرطبة في العصر الإسلامي تاريخ وحضارة** لأحمد فكري، وكتاب حسين مؤنس **فجر الأندلس** وهو عبارة عن تاريخ الأندلس من الفتح الاسلامي للأندلس، و يحتوي على معلومات قيمة وشاملة عنها، بحيث أفادنا كثيرا في توجيهنا من خلال تسلسل الأحداث السياسية لدولة الأموية .

ولقد واجهتنا بعض الصعوبات، إذ أن كل عمل لا يتحقق من العدم، فعلى كل باحث بذل جهد المستطاع في تحصيل المعلومات حول موضوعه، ومن بين هذه الصعوبات التي واجهتنا:

- قلة المادة العلمية التي تتعلق بالموضوع (المتخصصة في الحواضر)، مع كثرة المؤلفات عن الأندلس ، الأمر الذي جعلنا نستغرق الوقت في القراءة ، ومع خروج بقلة أخذ المعلومات التي تخدم موضوعنا .
- عدم معرفتنا للغات الاخرى غير العربية ، للأن معظم المصادر التي تخدم موضوعنا كُتبت باللغات الاخرى ، وهذا يعتبر نقص منا .
- ولقد واجهنا في بحثنا هذا صعوبة ضبط الخطة.
- تبعثر المعلومات بين الأسطر المصادر و المراجع فهي بحاجة إلى وقت وجهد، نظر لفترة الزمنية التي قمنا فيها ببحثنا .

الفصل الأول: دور حكام بني أمية في ازدهار الحركة العلمية بالأندلس

1 -عصر الامارة 138هـ-756م/316هـ-929م

2-عصر الخلافة 316هـ-929م/400هـ-1009م

أولا: عصر الامارة :(138هـ - 756م)(316 هـ -929م)

في هذه المرحلة بدخول عبد الرحمان الداخل سنة 138هـ وتأسيسه لدولة الأموية بالأندلس، وبذلك تلقب حكمها فيها بلقب الامير, وعليه فإن هذا العهد يبدأ بمجيئه حتى إعلان الخلافة من قبل الخليفة الناصر الثالث 316هـ -937م وعرف هذا العهد أحداث داخلية وخارجية لها ارتباط بالحياة العلمية في الاندلس ،وعرفت هذه الفترة المؤامرات وفتن ودسائس وحركة استرداد النصرانية التي تحيط بها من كل جانب وعلى الرغم من ذلك فقد ازدهرت الحركة الفكرية فيها .وحفلت بمجموعة من العلماء الذين أثرو فيها جوانب العلم والمعرفة والحضارة ويعود ذلك الى اهتمام أمراء بني امية بهم وتشجيعهم على طلب العلم. وسوف نتطرق الى ابراز دور كل امير في ازدهار العلم وهم على التوالي :

1:عبد الرحمان الداخل:(138هـ-172هـ) (756م-788م):

تلقب عبد الرحمان [1] بلقب الداخل بعد دخوله الى الاندلس وتأسيسه للدولة الاموية [2]بها من جهة، واقام قواعدها من جهة اخرى وهذا ما سمح بالثقافة والمعارف تدخل من المشرق بعد أن توفرت لها الارضية المناسبة وذلك بحرص منه على تشجيع ثقافة ومعارف المشرق للانتقال مع الجماعات العربية الاسلامية[3] التي رحلت الى تلك البلاد بعد تأسيسه الامارة .

---

1) هو عبد الرحمان بن معاوية بن هشام بن عبد الملك بن مروان بن الحكم بن أمية بن عبد شمس ابن عبد مناف، وكان مولده في دمشق سنة 123هـ،كان ابوه احد ا بطال الامويين وأمه من البربر من قبيلة نفزاوة :أبي عبد الله محمد بن عبد الله بن ابي بكر القضاعي ابن الابار :**الحلة السيراء** ،تح حسين مؤنس ،دار المعارف ،ط2،القاهرة ،ج1 ، 1987 ص ص35 36 ؛ وعصام الدين عبد الرؤف الفقي : تاريخ المغرب والاندلس ،مكتبة نهضة الشرق ، دط، القاهرة، 1984، ص60 وما بعدها .

2) الضبي: **بغية الملتمس في تاريخ اهل الاندلس** ،تح ابراهيم الابياري ،دار الكتاب المصري ،دار الكتاب اللبناني ، القاهرة ،ط2، 1990، ج1،ص32.

3) ليفي بروفنسال: **المشرق الاسلامي وحضاره العربية في الاندلس**،معهد الجنيرال الزانكو1959،ص19.

بحيث عمل على اخماد الثورات ورد الهجمات الدول المسيحية وقسم البلاد الى ولايات وأبقى قرطبة عاصمة لدولة وعين نواب وكتاب ،وسار على خيرة سيرة و إلتزم وله في دار الحرب غزوات مرة بنفسه ومرة بقواده اذ كان لا يولي القضاء احد إلا أحد عن رأيه. [1]

فقام ببناء مسجد جامع[2] الذي تحول الى جامعة علمية[3] والتي كانت قبلة لطلبة والعلماء من انحاء العالم، وبنى مدينة الرصافة[4] وفق فن العمارة الإسلامية .

وكان عبد الرحمان من أهل العلم و فصيحاً بليغاً، ومطبوع الشعر وعلى حسنة من العدل ومن أقواله الشعرية:

أيّها الراكبُ المُيمّمُ أرضي إقْر بعضْ السلام عنِّي لبـعضِ

إنّ جسْمي كما تراهُ بأرضٍ وفؤادي ومالِكيــه بـــــأرض

قُدر البَيْنُ بيْننَا فافْترقنـــا وطوى البيْنُ عن جفُونّي غَمْضي

قد قضى اللهُ بالفِراقِ علْينا فعسى باجتماعنا سوف يقْضـــي [5]

---

1)ابن القوطية: **تاريخ افتتاح الاندلس**، تح ابراهيم الابياري، دار الكتاب المصرية ،دار الكتاب البناني ، القاهرة 1989،ص77 ؛وتوفيق سلطان اليوزبكي : ، **الحضارة الاسلامية في الاندلس**، ثقافتنا، العداد20 ، مجلد5، 2010،ص125.

2) لاكثر عن الجامع انظر :الفصل الثاني ص 33؛ والملحق رقم 3 و4.

3)انظر: الفصل نفسه ، ص34.

4)الرصافة: مساكن اعالي ربضها ،متصلة مبانيها بربضها الأسفل ،تقع على الوادي ؛ ابي القاسم ابن حوقل النصيبي : **صورة الأرض**، دار صادر، بيروت، ط2 ،1983 م،ص113.

5) لسان الدين بن الخطيب السلماني :**أعلام الأعلام في من بويع قبل الاحتلال من ملوك الاسلام** ،تح ليفي بروفنسال ، دار المكشوف ،بيروت ،ط2،1956،ص10.

وكما حرص على إكرام أهل العلم والأدب والشعر في دولته ورعايتهم، فمنح الفقيه الغازي بن قيس[1] الخطوة و المكانة فالتزم التأديب في قرطبة ، لأنه كان أحد العلماء اتحف الأندلس بالعلوم وكتب من المشرق مما حمله على سمع عن علماء المشرق كالأصمعي و مالك وهذا يدل عل علمه و رجاجات عقله وفيما حمله من العلوم[2] ولقد شهد في عصر هذا الأمير العناية بصناعة الأدوية والطب في الأندلس.

اما وفاة الأمير الملقب "بصقر قريش" الذي سماه به أبو جعفر منصور، كان سنة 172هـ، بعد ان جعل قرطبة قاعدة وعاصمة له وحدد أركانها وجعلها مركزاً ثقافياً وحضارياً

---

1)هو ابو محمد الغازي بن قيس من أهل قرطبة سمع الموطأ من مالك وسمع من أبي دئب وابن جريج و الأوزاعي ، وكان امام الناس في الفقه والقراءة وكانت له دريه وتفقه في العلم ،جلس في الاندلس يعلم الناس ويقرأ عليهم الموطأ ،اذ كان يحفظه ظاهراً انظر عنه اكثر أبي الوليد عبد الله بن محمد بن يوسف الازدي ابن الفرضي :**تاريخ العلماء والرواة للعلم بالأندلس** ، تح عزت العطار الحسيني ،مطبعة المدني ، القاهرة ، ط2،1988،ص112؛مصطفى الهواس: **المدرسة المالكية الاندلسية في نهاية القرن 3هـ (نشأة وخصائص)**، المملكة المغربية ،المغرب،1997،ص39.

2) ابن حيان القرطبي: **المقتبس من أبناء أهل الاندلس** ،تح محمود علي مكي ، لجنة إحياء التراث الاسلام ،(دط)،1994، ص202 .

2): هشام بن عبد الرحمان بن معاوية (172هـ-180هـ) (788م -796م):

تولى الحكم الأموية بعد أبيه سنة 172هـ يكنى بأبا الوليد[1] واصل محاربة الثورات المعارضين من الداخل ومحاولات الغزو النصراني من الخارج.[2]

وكان هشام شديد الورع والتقوه ،ذو شخصية شغوفة بالجهاد واعلاء كلمة الدين ،لذلك تلقب بالرضى ،وإلى جانب رفقه وتواضعه كان حازمًا ، صارمًا في الحق، بحيث حرص على توطيد النظام والعدالة [3] ومحبا الإصلاح والإنشاء، فعني بإتمام مسجد قرطبة الجامع وإنشاءه مساجد اخرى ،وجدد قنطرة قرطبة الشهيرة[4]

وفي عصره اتخذت السياسة الأموية اجراء يشهد له ، اذ جعلت اللغة العربية لغة التدريس في المعاهد النصارى واليهود وهذا ما سمح بالتقريب بين مختلف الشعوب العلمية ، و

---

1) ابن الابار ، الحلة ،المصدر السابق، ج1،ص42

2) أبو عبد الله محمد بن أبي نصر الازدي الحميدي :**المقتبس في ذكر ولاة الاندلس** :الدار المصرية للتأليف وللترجمة ،1966 ،ص10، و حسين مؤنس :**شيوخ العصر في الاندلس** ،دار الرشاد، القاهرة 1997، ص20مابعدها .

3)نجده لم يتردد في القبض على ابنه الاكبر عبد الملك وزجه بالسجن ولقد توفي في السنة التي توفي فيه أبيه، محمد عبد الله عنان :**دولة الاسلام في الاندلس :العصر الاول من الفتح الى بدية عهد الناصر** ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ،ط4، 1997،ص 228 .

4) ابن الخطيب، المصدر السابق ،ص17.

لاسيما المسلمين والنصارى ، وكان هشام يؤثر مجالس العلم والأدب ولاسيما الحديث والفقه على غيرها ،وفي عصره عرفت الأندلس بصفة عامة وعصمتها بصفة خاصة انتشار "المذهب المالكي " وذلك بتشجيع منه اذ حظيا مالك الكثير من الإجلال من الأمير ، فزاد ذلك في ذيوعه وتوطيد مذهبه[1] .

3) الحكم بن هشام بن عبد الرحمان:(180هـ ـ 206 هـ)(796م ـ 822م)

تولى بعد أبيه سنه 23 سنة ، نشأ نشأة علمية ،عُرف بشعره، وكان أديبا ومفتيا ، فقد عصرته الانتفاضات داخلية ، كثورة الثغر الأدنى التي أوقع بأهلها سنة (189هـ ـ 805م) وسنة (202هـ ـ 811م)[2]،والتي اتخذ منها اسمه الحكم "الربضي" كما أنه استأدب لديه ، عدة علماء من تخصصات مختلفة خاصة المجالس الشعر[3]

وفي عهده أحدث الفقهاء إنشاد الشعر والزهد وكان يؤثر الفقيه زياد بن عبد الرحمان ، فقد كان مطفئ نيران الفتن بالأندلس ،وقضى على النفاق وأذل أهل الكفر، وعمل على إعادة الاستقرار. و وفته المنية سنة 206هـ[4] .

---

1) ابن الاثير :**الكامل في التاريخ**، راجعه وصححه محمد يوسف الدقاق ،دار الكتاب العلمية ، بيروت، ط1 ،1987، ج5، ص 180

2) مؤلف مجهول: **أخبار مجموعة في ذكر أمرائها والحروب الواقعة بها بينهم** ،تح ابراهيم الأبياري ، دار الكتاب اللبناني ، دار الكتاب المصري ، بيروت ، القاهرة ، 1990 ص113، 114.

3) شهاب الدين أحمد بن محمد التلمساني ، **نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب** ، تح إحسان عباس ،دار صادر ، بيروت ، ط1 ، (د ط)، 1988م ج1، ص340 .

4) ابن القوطية، المصدر السابق ،ص74.

عبد الرحمان بن الحكم الأوسط:(206هـ 238هـ) (822 م ـ 852م)

وهو رابع حكام بني أمية بالأندلس، ولد سنة 170 هـ، فقد أخذ البيعة وهو في عمر ثلاثين سنة، وقد عني عبد الرحمان بتربية علمية من أبيه الحكم.

وإذ يحدثنا ابن سعيد في قوله :"عني أبوه بتعليمه وتخريجه في العلوم الحديثة والقديمة ،ووجه عباس بن ناصح الى العراق فأتاه بالسند هند وغيره ، وهو أول من ادخلها الى الأندلس ،وعرف اهلها بها ونظر هو فيها ... وكان من أهل التلاوة للقرآن والاستظهار للحديث... يداخل كل ذي علم في فنه"[1].

وعمل على توطيد العلاقة بين النصارى، من خلال إرساله شعراء حول إرساء السلم.

وقام بتشجيع واستقبالهم للعلماء، كاستقدامه لعبد الملك حبيب بعد دعوته من المشرق ،حاملا العلوم والمؤلفات المشرقية، فأنزله بقرطبة وأكرمه وجعله من المفتين في إمارته ،وكما عرف الأوسط بمجالسه الخاصة في بلاطه ، ومن أعماله العمرانية التي خلدها التاريخ له،بيناءه قصبة ماردة وأسوار اشبيلية ،وبنى في كل الأندلس مسجداً[2]، وأسس في عهده معهدًا للغناء

1) أبو الحسن علي بن موسى ابن سعيد :**المغرب في حلي المغرب** ،تح شوقي ضيف ، دار المعارف ، مصر ،ط4، 1964 م، ج1، ص45 ،53.

2) ابن الفرضي ، المصدر السابق ، ص13 ؛ سيمون الحايك :**عبد الرحمن الأوسط** ، مطبعة البولسية ،لبنان (د ط)،(د ت)، ص25 وما بعدها.

بقرطبة من خلال استدعائه لزرياب[1] من المشرق .

أما وفاته كانت سنة 238هـ ،وبوفاته عرفت الأندلس اضطرابات زعزعت كيان الإمارة بتولية الحكم حكام ضعاف غير كفؤين.

وهم :

- محمد بن عبد الرحمان (238هـ- 273هـ) (856م – 886م)
- المنذر بن محمد (273هـ- 275هـ) (886م – 888م)
- عبد الله بن محمد (275هـ- 300هـ) (888هـ – 912م)

فمحمد بن عبد الرحمان شغف بالبيان واثر أهل الأدب وله شعر في الغزال والفخر [2] وكذلك المنذر بن محمد الذي كان يجزل بالعطاء للشعراء فينشدونه غازيًا وراجعًا، كما عرف عبد الله بن محمد على أنه كان أديبا شاعرا بصيرا باللغة ، حافظا لإشعار العرب أيامها وسير الخلفاء، راوية للشعر .[3]وتميزت فترة حكمهم بظهور اضطرابات سياسة عرفت قرطبة خلالها ضعف

1) **"زرياب"** : هو أبو الحسن علي بن نافع الملقب بزرياب، جاء إلى إسبانيا سنة 206هـ/822م، لقب بزرياب من أجل سواد لونه، مع فصاحة لسانه و حلاوة شمائله، شبه بالطائر الأسود الذي غرد عندهم وكان شاعرًا مطبوعًا ة تلميذاً لإسحاق الموصلي ببغداد، وقد جدد الكثير في الموسيقى الأندلسية و فن الغناء توفي سنة 238هـ /852م. المقري، المصدر السابق، ج3، ص122.

2 محمد سعيد محمد : **دراسات في الادب الاندلسي** ، منشورات جامعة سبها ، ليبيا ، ط1، 2001،ص28.

3) إبن الابار ، الحلة السيراء ، المصدر السابق ،ج1 ،ص 113

وانحطاط عم جميع الاندلس وقسمت البلاد الى دويلات مستقلة [1] ولقد نتج عن ظهور الدويلات رغم التدهور الاقتصادي والانهيار الاجتماعي بزغ فن جديد هو فن الموشحات وهو فن شعبي أندلسي [2]

1) ظهرت في الأندلس خلال تلك الفترة يمنية ودويلات من المولدين، وأخرى من المستعربين من أبرز هذه الدول ،دولة قامت في حاضر إشبيلية أقامها بن حجاج اليمنية من قبيلة لخم . عصام الدين الفقي ، المرجع السابق ، ص105

2)عصام الدين الفقي، المرجع السابق، ص109

ثانيا: عصر الخلافة(316هـ – 400هـ) (929م –1009م)

ويبدأ هذا عصر منذ إعلان الخلافة من طرف عبد الرحمان الثالث (316هـ– 350هـ)حتى وفاة الحكم المستنصر سنة (360هـ –976هـ)، أو حتى الدولة العامرية في نهاية القرن الرابع للهجرة .

وتمتعت الأندلس خلال هذا العصر بالقوة والرخاء والاستقرار ،فقد عم النمو والتقدم كافة المرافق والجوانب فأضحت الأندلس بعمرانها الخاص والعام ، فكثر العمران واتسع ، ونمت الزراعة والتجارة والصناعة ،فتقدمت العلوم والفنون وكثرت المدارس والجامعات وعمرت الدور بالكتب وأنشئت المكتبات بكثرة ، وأشاد العديد من الكتاب الأندلس بمكانتها وأحوالها ، بمعنى انتشرت الثقافة وكثر الانتاج الفكري وشاعت المعرفة ،حتى انتشر العلم وعم .

وهذا كله يعود الى الاستقرار السياسي والاجتماعي والاقتصادي ، الذي عرفته الاندلس وذلك بفضل الخلفاء بني أمية وحرصهم على توفير ذلك الاستقرار، اين اضح هذا العصر بمثابة الانطلاقة الواسعة في ميادين الحضارة والبناء الفكري.

عبد الرحمن الثالث الناصر لدين الله (316هـ ـ 350هـ)(927م ـ 961م)

عندما تولى الحكم كانت البلاد تعيش الانحطاط والفتن وانقسام ولكن بفضله تمكنت الدولة الأموية من توطيد الامن والاستقرار ، وهو الأمر الذي منح له لقب "أمير المؤمنين" [1] ويقول ابن عذاري في هذا صداد :"ولما ولي عبد الرحمان الناصر ،اعتز ركن الدين وحمى دماء المسلمين وخمدت نار الخلاف و اشتقاق ودخل الناس في طاعة أفواجاً"[2]و ويذكر ابن خلدون والمقري عن هبته وهيمنته ، عن الذي جاء في رواية ابن حيان "ويذكر ان ملك الناصر للأندلس كان في غاية الفخامة ورفعة الشأن، و هادنته الروم وتوجهت اليه تطلب مهادنته، ولم تبقى أمة سمعت به إلا وفدت عليه راغبة وانصرفت عنه راضية" [3] ثم اعلن نفسه "خليفة" البلاد سنة 316هـ ـ 929م .

ولم يكتفِ الناصر على إعادة الأوضاع إلى عهدها، بل نجده ألقى اهتمامه من الناحية العمرانية، اذ قام بتوسيع المسجد الجامع ،ببنائه للمنارة المذهبية التي اتخذت باسمه "الناصر"

---

1) عصام الدين الفقي، المرجع السابق ، ص195 196

2) أبي عبد الله محمد ابن عذاري المراكشي: **البيان المغرب في أخبار الأندلس و المغرب**، تح : ج. س, كولان و ليفي بروفنسال، دار الثقافة، بيروت لبنان، ط3، 1983م،ج1، ص244.؛ عبد الرحمان الحجي: **تاريخ الاندلس من الفتح الاسلامي الى سقوط غرناطة** ،دار العلم ، 1976، ص298 وما بعدها

3) ابن خلدون (عبد الرحمن بن محمد الحضرمي الاشبيلي) ، **كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في ايام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الاكبر**، (لبنان، منشورات مطبعة الاعلمي 1391هـ/1971م) ، ص137؛ المقري : المصدر السابق، ج4،ص366

سنة 340هـ ،وهذه الإضافة تعتبر من أبرز الإضافات التي أضفت الى هذا المسجد في عصر الخلافة[1]، وبناء مدينة الزهراء الذي لاتزال تحمل اسمها هذا"Medina Zahra"[2] .

ونشأ عبد الرحمان تنشأ علمية منذ صغره ، كان متفوق وبارعا في المعارف من شعر وادب ونثر ،ذلك من خلال تلقينه هذه المعارف على أمهر وأشهر العلماء، كتلقيه علم الفقه على الفقه قاسم بن أصبغ،[3] وكذا لاهتمامه وفصاحة لسانه بالشعر، أمر باستنساخ شعر تمام الطائي (حبيب بن أوس الطائي).[4]

ولذلك نجده حرص على التقرب من أهل العلم والأدب[5] وعمل على تحفيز أهل العلم على الإنتاج العلمي ،حيث شهد بلاطه يعج بالحكماء والفقهاء كأبو علي القالي، صاحب "الكتاب الأماني"، والذي قام باستدعائه من أجل استأدب ابه الحكم وكان علي من حفاظ أول اللغة والشعر ونحو.[6]

---

1) ابن عذارى، المصدر السابق، ص231 ؛ ابراهيم بيضون: **الدولة العربية في اسبانية ،من الفتح حتى سقوط الخلافة (95هـ ـ 422هـ) (711م ـ 1031م)** ،دار النهضة العربية ، بيروت ، ط3، 1986م، ص299 .

2) الزهراء: ابتناها في أوائل سنة 325هـ ـ 936 م ،حيث احتطت في مكان يقع شمال غرب مدينة قرطبة، على بعد خمسة اميال منها في سفح جبل يسمى جبل العروس :ابن حوقل، المصدر السابق،ص111 ؛ ابن عذاري ، نفسه ،ج3 ،ص209 .

3) ابن الفرضي، المصدر السابق، ج1، ص364.

4) سعد البشري: الحياة العلمية في عصر الخلافة في الأندلس(316هـ ـ 422هـ) (928م ـ 1030م)، ،السعودية ،ب ط، 1997م،ص70 .

5) ابن سعيد المغربي، المصدر السابق ، ص184.

6) المقري، المصدر السابق ، ج1، ص72 .

وشهد عصره الإنبعاث في مجال الرياضيات والفلك وخاصة مجال الطب من خلال ما ترجم من كتاب "ديوسقوريدس" الذي بعثه الامبراطور البيزنطي كهدية له[1].

ولقد عرفت الأندلس بصفة عامة وقرطبة عاصمة الخلافة بصفة خاصة، أوج ازدهارها العلمي في عهده، حيث عمل على اقتناء المصنفات والمؤلفات في العلوم القديمة والحديثة، إذ نجده بعث الى ديار المشرق ،لاسيما العراق ومصر للحصول على نوادر الكتب[2]، وهي عبارة عن النوادر الأولى للمكتبة الأموية، وهذا بفضل الاستقرار الذي عمل على توطيده ،منذ الثلث الأول من عهده.

2)الحكم بن الناصر المستنصر بالله (350هـ - 362هـ) (961م - 976م)

تولى من بعد أبيه الناصر سنة 350هـ، وولد سنة 302هـ، ويعد هذا الخليفة من أعظم الخلفاء الذين عرفتهم دولة الأموية ، حيث شهد عصره النمو في جميع المرافق الحياة ،خاصة من الناحية العلمية التي هي من أزها فتراتها، وكان الخليفة يتمتع بحسن السيرة ودرجة عالية من العلم ، اذ هو جامعا للعلوم محباً لها[3] ،ويذكر ابن الابار عن رواية سجلها ابن حيان قائلا

1) انخل جنثالث بالنثيا ، تاريخ الفكر الأندلسي ، ترجمه حسن مؤنس ،مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة ، (د ط) ،(دت)،ص9.

2) قاضي أبي القاسم صاعد ابن احمد بن صاعد الأندلسي: **طبقات الأمم** ،مطبعة الكاثوليكية للأدباء ، ،بيروت ، 1912 ، ص65 –66 .

3) محمد سعيد محمد، المرجع السابق، ص29 .

" كان من أهل الدين والعلم راعيا في العلم الشرعية من فقه والحديث وفنون العلوم مستجلب العلماء، ورواة الحديث من جميع الأفاق تشاهد مجالس العلماء ويسمع منهم ويروي عنهم "[1].

وترعرع في حياة علمية ،اذ سمع من قاسم بن أصبغ ومحمد بن عبد السلام الخشني ،وتأدب على يد علي القالي ، ومع نشأته العلمية عمل على رسخها في مجتمعه ، إذ كان مكرما للقادمين وتشجيعهم على الوفد إلى الأندلس، ليسهموا في إثراء النشاط العلمي، كيحي بن معاذ سمعان الرعيني، استقدمه ليقتبس من علمه، وكان لغويا اللسان[2]

وعمل على إنشاء المراكز العلمية كإنشائه للمدارس والمكاتب ،فقد ابتنى في قرطبة سبعا وعشرين مدرسة ،وجعلها مجانا لطلاب ، وكما كان حريصا على اقتناء دواوين العلوم ،[3] وعمل على اقتناء الكتب مهم بلغ أثمانها ،فهو الذي وجه ألف دينار إلى أبي الفرج الأصبهاني ليبعث له بكتاب "الأغاني" ،[4] وعرف بشغفه في جمع الكتب حتى سمي بعاشق الكتب.

1) ابن الابار، الحلة ، المصدر السابق ،ص201

2) أبي عبد الله محمد بن محمد بن عبد الملك الأنصاري الأوسي المراكشي : **الذيل والتكملة لكتابي الموصل والصلة** ،تح احسا ن عباس ، دار الثقافة ،لبنان ، 1965، ص410 .

3) ابي عبد الله بن النصير الأزدي الحميدي : **جذوة المقتبس في ذكر ولاة الأندلس** ،دار المصرية ، مصر، (د ط)، 1966،ص13 .

4) ابن خلدون، االعبر ، ج 4 ،ص316 ؛ المقري ، المصدر السابق ، ص385 .

واذ كان له عمال وظيفتهم الوحيدة هي جمع الكتب من مشرق والمغرب و غيرها من أقطار العالم الإسلامي ،حتى عرف عصره بكثرة النسخ ،وذلك أضحت مكتبة الأموية من أضخم المكتبات ، التي احتوت من الكتب بنحو 400 ألف مجلد في شتى العلوم المختلفة ، وقيل أنه اطلع على كل كتب هذه الخزانة وعلق على هوامشها [1] وهذا إن دل على شغفه وحبه على مختلف المعارف، واحتوت هذه المكتبة 44 فهرست.

ويقول ابن حزم في هذا الشأن بقوله " اخبرني ثليد الحصبي أن عداد الفهارس التي فيها تسمية الكتب ،أربعة وأربعين فهرسة في كل فهرسة عشرون ورقة ليس فيها إلا ذكر اسماء الدواوين فقط"[2]

وكذا عرف عنه بتشجيعه للعلماء والأدباء على البحث والتأليف الكتب والاهتمام بجمعها، كالعالم المغربي محمد الحارث الخشني ،الذي ألف كتاب بطلب من الخليفة عن قضاة قرطبة[3] لذلك نال العلماء عنده مكانة سامية من التقدير والاحترام دون تفريق،

وبذلك عرفت الحياة الفكرية في عهده أوج ازدهارها، فقد بلغت عاصمة الخلافة غاية عظمتها، حتى اتخذت اسم دار العلوم. وكانت وفات هذا الخليفة عبد الناصر عام 350هـ

---

1) احمد مختار العبادي :**تاريخ المغرب والأندلس** :النهضة العربية، لبنان،(ب ط)،(ب ت) ،ص210

2) محمد علي بن سعيد بن حزم الأندلسي :**جمهرة الأنساب العرب** ،تح ليفي بروفنسال ،دار المعارف ،مصر(د ط)،(د ت)،ص92.

3) محمد بن الحارث الخشني : **قضاة قرطبة و علماء افريقية** ،تح عزات العطار الحسيني ،مكتبة الخانجي، القاهرة ،ط2 ،1994، ص9

ـ961م. وخلفه ابنه هشام الذي لم يكن جاهزا بعد لتوليه للخلافة، لصغر سنه، ولذلك يستحوذ على الملك الحاجب المنصور سنة 350هـ ، وعرف عنه العلم والأدب وسمع الحديث، شهد عصره بازدهار الأدب والشعر، فقد احتشد في بلاطه نوابغ العلماء والأدب، وكان للمنصور مجلس أسبوعي للشعراء، يضم كبار علماء عصره ، وهو الذي وضع للشعراء ديوان[1]

وابتني لنفسه مدينة محاذته قرطبة سنة 368هـ 978م و سمها الزاهرة والتي جعل منها مركز لحكمه [2] وكان بلاطه يعج بالعلماء والأدباء ورجح الكثير إلى أن عصر عرف نفس الحركة العلمية التي شهدها عصر المستنصر.

ولكن موقف المنصور من كتب الفلسفة والتنجيم وإحراقها[3] أدى إلى الإساءة إليه، وهذا العمل الذي قام به ،لم يكن بدافع الكراهية لتلك العلوم ،ولكن رأى من مصلحة السياسية ،أن يعمل على استرضاء الفقهاء [4].

1) محمد سعيد محمد ، المرجع السابق ،ص30 .
2) المقري : المصدر السابق، ج1 ، ص455 .
3) عن قضية إحراق الكتب انظر : اسماعيل سامعي : **قضايا تاريخية في تاريخ الإسلامي** ،ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ،ص227 وما بعدها .
4) ابن عذاري، المصدر السابق، ج2 ، ص289

الفصل الثاني: حاضرة قرطبة و دورها العلمي في ازدهار الحياة الفكرية بالأندلس

1-دراسة جغرافية و تاريخية لقرطبة.

2- المراكز العلمية في قرطبة.

3-أشهر العلوم و العلماء في قرطبة.

أولا: دراســـــة جغرافية و تاريخية لقرطبة:

أ- دراســـــــــة جغرافية:

تعتبر قرطبة امتداد لحضارة إسلامية انسانية علما ومجدا في الأندلس، فقد بزغ نجم هذه المدينة كشاهد حي على ما وصلت إليه حضارة المسلمين وعز الإسلام في ذلك الوقت، فقرطبة هو الإسم لا طالما ذكر ،عند ذكر الدولة الإسلامية بالأندلس.

ونظرا لمكانة هذه الحاضرة المهمة قام بعض المؤرخين الجغرافيين بوصفها فنجد:

ابن حوقل يقول فيها: " هي أعظم مدينة بالأندلس وليس بجميع المغرب لها شبيه ولا بجزيرة والشام ومصر، ما يدانيها في كثر الأصل وسعة الرقعة وفسحة أسواق ونظافة محال و عمارة مساجد وكثرة الحمامات والفنادق"[1].

ويقول عنها الحميري: " قاعدة الاندلس وأم مدائنها، مستقر خلافة الامويين بها، وآثارهم بها ظاهرة وفضائل قرطبة ومناقب خلفائها أشهر من أن تذكر، وهم أعلام البلاد وأعيان الناس، واشتهروا بصحة المذهب، وطيب المكسب، وعلو الهمة وجميل الأخلاق وكان فيها أعلام العلماء وسادات الفضلاء" [2]

---

1) ابن حوقل ، المصدر السابق ، ص 112.

2) محمد ابن المنعم الحميري: **روض المعطار في خبر الأقطار**، تحقيق: إحسان عباس، مكتبة لبنان، بيروت، ط2،(د.ت)، ص 456.

ويصفها أيضا ياقوت الحموي فيقول: " مدينة عظيمة بالأندلس وسط بلادها، وكانت سريرا لملكها وقصتها، وبها كانت ملوك بني أمية ومعدن الفضلاء، ومنح النبلاء من ذلك الصُقع"[1].

كما يصف ابن الوردي أهلها ويقول: "وهي مدينة عظيمة وأهلها أعيان البلاد وسارة الناس في حين المأكل والملابس، وعلو الهمة، و بها أعلام العلماء وسادة الفضلاء وأجلاء الغزاة وأمجاد الحروب"[2].

وهذه مختلف الأقاويل التي وصف بها بعض المؤرخين السابقين الذكر لهذه الحاضرة، كما اختلف المؤرخين حول تسمية هذه الحاضرة على أن:

قُرْطُبَة: بضم أوله، وسكون ثانيه وضم الطاء المهملة والباء الموحدة كلمة فيها أحسبا عجمية رومية ولها في العربية يجوز أن يكون من اَلْقَرْطَبَةُ، وهو العَدُو الشديد[3]، قال بعضهم:

إذا رآني قد أتيتُ قِرْطَبً * وجال في جحشهِ وقرطاباً**

---

1) شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي الرومي البغدادي: **معجم البلدان**، دار صادر، بيروت، (د. ط)، 1977، ج4، ص 324.

2) سراج الدين ابن الوردي: **خريدة العجائب وجريدة الغرائب**، تحقيق: أنور محمود زناتي ،مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة،(د. ط)، 2007م، ص 61.

3) ياقوت الحموي، نفسه، ج4، ص 327.

وكما يقال لما حظر عليها سليمان _عليه السلام_ وجنوده وهي مروج يانعة وعذران ماء لامعة قال: " قِرْطَبَها بالحجارة، سيكون لها ري عجيب وشأن عظيم". فسميت قرطبة[1]، كما يرجع البعض تسميتها قرطبة إلى إهمال الطاء وضمها وقد يكسرها المشرقيون ولا يعجمها آخرون: " مدينة عظيمة بالأندلس من أعظم بلادها"[2].

وبالرغم من كل هذه الاختلافات في تسمية قرطبة فنجد أنها تحتل موقعا هاما، ولقد كانت دار مُلك بني أمية بالأندلس وهي على ضفة النهر المسمى " وادي الكبير"، في الجزء الجنوبي لإسبانيا، وليس في بلاد الأندلس نهر يسمى باسم عربي إلا هو[3]، والجبل الذي عليها يسمى بتاج العروس، وطولها من غربها إلى شرقها ثلاثة أميال، وعرضها من باب القنطرة إلى باب اليهود ميل واحد، ومدينتها الوسطى هي التي فيها باب القنطرة[4].

ومدينة قرطبة، مدينة مستقلة بنفسها وكما حددت بأنها المدينة الوسطى، وكانت محاطة بأربع مدن هي القشندة جنوبا، والزاهرة شرقا، الرصافة شمالا، والزهراء[5] غربا"،

---

1) أبي عبد الله محمد بن ابي بكر الزهري : **كتاب الجغرافية**، تح: محمد حاج صادق، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، (د.ط)، (د.ت)، ص 86.

2) محمد مرتضى حسيني الزبيدي : **تاج العروس من جواهر القاموس**، تح: عبد الحليم الطحاوي، مطبعة حكومة الكويت، الكويت، ط2، 1987م، ص 28.

3) الزهري، نفسه، ص 89.

4) الحميري، المصدر السابق، ص 457.

5) حول هذه المدينة انظر :الفصل الاول، ص19.

وهذا الموقع المهم تجد أن هذه الحاضرة تحولت من مدينة إلى عاصمة جديدة ومركز ثقل مهم.

ب- دراســـة تاريخية:

احتلت قرطبة من طرف الإمبراطور الروماني "مارسيليوس" سنة 152ق.م، وجعل منها عاصمة اسبانيا السفلى وظلت المدينة تابعة للدولة الرومانية إلى أن احتلتها قبائل الوندال، ثم أصبحت تابعة للإمبراطورية البيزنطية فترة من الزمن، إلى أن احتلها الملك الفيزيقوطي "اليوفيجياد" سنة 571م، وأخذت المدينة تفقد بعد ذلك من هيمنتها وأصبحت تابعة لطليطلة[1] التي كانت عاصمة القوط[2].

وفي عهد الخليفة الأموي " الوليد بن عبد الملك" تم افتحها سنة 92هـ[3] بقيادة القائد الإسلامي الشهير " طارق بن زياد" ومنذ ذلك العهد بدأت مدينة قرطبة تخط كمدينة حضارية خطا جديدا وملحما هما في تاريخ الحضارة؛ فبدأ تاريخها في الصعود كمدينة حضارية[4]، واتخذها بعد ذلك الحر بن عبد الرحمن الثقفي سنة 97هـ/716م مقرا لولايته،

---

1) حول هذه المدينة انظر : تهميش الفصل الثالث ،ص58 .

2) أحمد فكري : **قرطبة في العصر الإسلامي تاريخ وحضارة**، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، (د.ط)، (د. ت)، ص 168.

3) الزبيدي، تاج ،المصدر السابق، ص 29.

4) راغب السرجاني: **قصة الأندلس**، مؤسسة اقرأ للنشر والتوزيع والترجمة، القاهرة، ط1، 2011م، ص 308.

لأنها كانت أفضل موقعا بالنسبة لولايته، حيث كانت تنتصف القطاع الجنوبي من الأندلس، وكانت طرق المواصلات والتجارة تتبع غلى جميع أطرافه، وتنصب فيها من جميع مدنه[1].

وعندما أسس عبد الرحمن الداخل الدولة الأموية في الأندلس، ومضى يوطد أركان ملكه على مدى أكثر من 30 سنة، فإن التاريخ يسجل له الاعتناء بالجوانب الحضارية، فقد اهتم بتجميلها حيث بنى في شمالها الغربي قصرا سماه الرصافة وحدد مسجدها الجامع[2].

وقد تولت على عرش قرطبة عدد من الأمراء بعد عبد الرحمن الداخل، تولى ابنه " هشام الربضي" سنة 178هـ، ثم الأمير الحكم سنة 180هـ، ثم عبد الرحمن الثاني (الأوس) سنة 206هـ، حيث عرفت قرطبة درجة عالية من الرقي، منها أصبحت تنافس بغداد في ذلك الوقت[3]، وفي حين وصلت المدينة أوج مجدها في القرن العاشر ميلادي،

---

1) أحمد فكري، المرجع السابق، ص 169؛ المؤلف المجهول، المصدر السابق ، ص 28، 29.

2) ك. بويكا : **المصادر التاريخية العربية في الأندلس**، ترجمة: نيف أبو بكر، منشورات دار علاء الدين، دمشق، ط1، 1999م، ص 15.

3) أسعد حومد : **محنة العرب في الأندلس**، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط2، 1988م، ص 16.

في عهد حكَّامها العظام، الخليفة عبد الرحمن الناصر وابنه الحكم الثاني والمنصور بن أبي عامر[1].

ولما مات المظفر خلفه أخوه عبد الرحمن الملقب بـ" سنجول"[2]، وكان دون أبيه وأخيه وكفاية، حيث طمع فيما بني للخليفة الأموي من السلطة الروحية[3]، هذا الأمر الخطير ترك الأمويون يثرون ضده ويقتلونه بعد أن ولو أمرهم رجلا من أحفاد الناصر وهو محمد بن هشام بن عبد الجبار بن عبد الرحمن الناصر، ولقبوه بـ " المهدي بالله"[4]، وأساء البربر وبسبب هذه السياسة اشتعلت حرب أهلية بقرطبة دامت 23 عاما من (399هـ/1009م) إلى (492هـ/1031م)، شارعت فيها مجموعة من أهل الأندلس (حاضرة قرطبة)، وخُربت منها مدن عامرة، كالزهراء والزاهرة، وهدمت فيها بعض المساجد ودور العلم التي أنشأها الخليفة المستنصر[5]، وراح ضحيتها الكثير من العلماء منها: أبو الوليد عبد الله بن محمد الأزدي المعروف بابن الفرضي (403هـ/1113م)، وغيره من العلماء الذين لقي حتفهم في هذه الفتنة، وبعضهم الآخر خرجوا إلى مدن الأندلس

---

1) الوردي، المصدر السابق، ص 63.

2)الشنجول :اسم تلقب به عبد الرحمان من قبل أمه عبدة بنت شنجة النصراني الملك، تذكراً منها لاسم أبيها ؛أنظر: ابن عذارى :المصدر السابق ،ج1،ص38

3) نفسه ،ص39

4) الحميدي، المصدر السايق، ص 20.

5) رينهرت دوزي: اسبانيا الاسلامية ،ترجمة حسن حبشي ،الهيئة المصرية العامة للكتاب،1994، ص،ص38 ،162

الأخرى، وفي هذه الفترة تعيش الأندلس الإسلامية بصفة عامة وقرطبة كحاضرة منها بصفة خاصة الفوضى وعدم الاستقرار، حيث تولى حكمها مجموعة من الحكام غير أكفاء، وبذلك سقط آخر معقل للخلافة الأموية بالأندلس ألا وهي قرطبة سنة (422هـ/ 1031م).

ثانيا: المـــراكـــز العلميـــة في قـرطبـــة

لقد كانت حاضرة قرطبة تعج بالمراكز العلمية التعليمية المختلفة، والتي كانت تتلقى فيها شتى العلوم، وكان مقصد الطلاب والعلماء والفقهاء من مختلف الأماكن، والتي يمكن أن نذكر منها التي انتشرت بمختلف فروعها بقرطبة، كالمساجد والكتاتيب، والمدارس وغيرها.

أ- المساجد:

يذكر الحميري أن عدد مساجد قرطبة على ما أحصي، وضبط حوالي أربعمائة وواحد وتسعون مسجدا[1]، وكانت تقام بهذه المساجد دراسات تدور حول العلوم الدينية من حفظ للقرآن وتفسيره والوقوف على قراءته، ودراسة السنة النبوية الشريفة، ودراسة الفقه على المذهب المالكي[2].

الحقيقة أن هذا المركز التعليمي بالرغم من أهميته إلا أن الأندلس لم يعرفوا مدارسا تعينهم على طلب العلم بل كانوا يقرؤون جميع العلوم بالمساجد[3]، وهذا ما يدل على أن

---

1) الحميري، المصدر السابق، ص 446.

2) محمد سلامة: **الادب العربي في الأندلس تطوره موضوعاته وأشهر أعلامه**، لبنان، ط1، 1989م، ص 21؛ انظر أيضا: مصطفى السباعي: **من روائع حضارتنا**، دار الورق، دار السلام، القاهرة، ط1، 1998م، ص 100.

3) المقري التلمساني ، مصدر السابق، ج1، ص136

العلوم التي تدرس بالمساجد لم تقتصر فقط على العلوم الدينية؛ بل أنها تجاوزت ذلك وتنوعت بين العلوم الدينية واللغوية والاجتماعية.[1]

ولعل أهم هذه المساجد وأكبرها بهذه الحاضرة مسجد قرطبة الذي يعتبر أهم المعالم وآثارها الباقية الى اليوم ويسمى بالإسبانية "Mezquità" وهي تعريف لكلمة مسجد، وكان أشهر مسجدا بهذه الحاضر، وقد بدأ بناءه في عهد "عبد الرحمن الداخل 170هـ/ 786م، وكان كل خليفة جديد يضيف لهذا الجامع في سعته وتزينه[2]، ثم نجد مسجد مدينة الزهراء.

فقد احتكرت هذه المساجد كبار الفقهاء والعلماء اللذين استقطبتهم حاضرة قرطبة من مختلف الأماكن، كالفقيه أبو علي القالي اسماعيل بن القاسم البغدادي، والخطيب محمد بن يوسف بن سليمان الجهني[3].

وكان الفقيه أبو ابراهيم معظما عند الناصر وابنه الحكم، يتجهان إليه للتفقه والرواية في مجلسه بالمسجد المنسوب لأبي عثمان قرب قصر قرطبة[4].

---

1) لأكثر حول دور المساجد انظر : قاسم نايت بلقاسم: **المسجد جامع وجامعة**، مجلة الأصالة، وزارة الشؤون الدينية، العدد 46، 47، السنة الخامسة، جويلية 1979م، ص 3 وما بعدها

2)مؤلف مجهول، أخبار، المصدر السابق، ص37 وما بعدها

3) ابن الفرضي، المصدر السابق، ج2، ص 22.

4) المقري: المصدر السابق، ج1 ،ص377

كما كانت هناك مساجد أخرى التي حرص الأمويون على بناءها، والتي بقيت موضع إعجابهم، وكما أنفقوا من أموالهم الخاصة عليها كمسجد طروب الذي ينتسب إلى عبد الرحمن بن الحكم بالربض الغربي من قرطبة[1]، ومسجد المرحان وهي أم الخليفة المستنصر، وهو من المساجد الواسعة البناء، فقد اهتم ابنه الخليفة الحكم بالمسجد حتى غدا من العمائر المتميزة والضخمة في قرطبة[2].

كل هذه المساجد التي تزخر بها حاضرة قرطبة عبارة عن دار علم، أي كان جامعا ومؤسسة في نفس الوقت، كان جامعا يجمع الأمة لا للصلاة فقط، و للعلم أيضا، بمعنى أن المسجد ساهم في اقراء و تنمية الوعي الثقافي والديني، ولعب دوراً هاماً ومهماً كمؤسسة علمية انتاجية وإصلاحية للفكر وتقويم السلوك.

ب- جامعة قرطبة:

تأتي بعد المساجد من حيث الأهمية، كمركز تعليمي في حاضرة قرطبة والتي كانت بالجامع، والتي كانت تدرس فيها الأدب والتاريخ والعلوم بمختلف فروعها[3].

فهي كانت من أشهر الجامعات وأكبر مركز علمي في قرطبة، وبفضله انتقلت العلوم العربية إلى الدول الأوروبية، وكانت قبلة لطلبة العلم من الشرق إلى الغرب،

---

1) خزعل ياسين مصطفى: **بنو أمية في الأندلس ودورهم في الحياة العلمية**، رسالة ماجستير، غير منشورة، جامعة الموصل، كلية الأداب، 2004م، ص 152.

2) ابن عذارى، المصدر السابق، ج2، ص 171.

3) مصطفى ابراهيم المشيف: **مدرسة التفسير بالأندلس**، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط1، 1986م، ص 80.

مسلمين وغير المسلمين، كان للعلماء راتب ليتفرغوا للدروس والتأليف، كما خصصت أموال للطلاب[1]، الأمر الذي أثرى الحياة العلمية بحيث بزغ منها مجموعة كبيرة من العلماء في مختلف الميادين كالزهراوي الذي يعد من أشهر جراحي قرطبة وعالم بالأدوية وتركيبها، وأبو بكر يحي بن سعد الازدي، وابن رشد.

ج- بلاط الحكام

يقول المقري: " وللشعر عندهم [أهل الأندلس] له حظ عظيم، وللشعراء من ملوكهم وجاهة والمجيدون منهم ينشدون في مجالس عظماء ملوكهم"[2] ، هذا القول يدعم أن بلاط الحكام بقرطبة في عهد الإمارة من جه، ومن جهة أخرى في عهد الخلافة الأموية، كان يعج بالعلماء في ميادين متنوعة خاصة منهم من أهل الادب والشعر.

وفي عهد الإمارة نجد الأمير عبد الرحمن الأوسط قد شجع كل من الفقيه يحي بن يحي الليثي والشاعر يحي بن حكم الغزال[3]، وكذلك الأمير الحكم الأول بن هشام حينما استأدب المقرئ أبو عبد الله محمد بن عبد الله الذي لقي الإمام ورش[4]، وقد عرف الأمير عبد الرحمن الحكم بمجالسه الخاصة التي كان يحضرها العلماء في شتى العلوم

---

1) راغب السرحاني، المرجع السابق، ج1، ص 314.

2) المقري، المصدر السابق، ج1، ص 222.

3) **ابن** الفرضي، المصدر السابق، ج2، ص 6.

4) أبو بكر الزبيدي: طبقات النحوين ،دار المعارف ، مصر (د ط)، 1973 ،ص 279.

والمعارف، وكانت تدور بين أولئك العلماء والشعراء مناظرات اللغة والنحو، وحينها يظهر اختلاف في الآراء[1].

أما في عهد الخلافة، فهذا الخليفة الناصر لدين الله قد استأدب الرباحي محمد بن يحي لابنه، واستخدمه أيضا بمكتبته بقصر الخلافة، وكما استأدب أيضا الإمام الزبيدي محمد بن الحسن لابنه هشام الذي كان بدوره يحضره في مجالسه، ومحمد بن عبد الله بن يحي بن يحي الليثي الذي يسمعه موطأ الإمام مالك.

كما اتخذ الخليفة هشام المؤيد بالله المقرئ سعيد بن ادريس بن يحي السلمي إماما بقصره [2]

وهو الأمر الذي جعل هذا المركز العلمي من أهم وأكبر المؤسسات العلمية، أين يلتقي فيها العلماء والفقهاء والشعراء من مختلف الحواضر الأندلسية وحتى خارج الأندلس الذين أسْتُأْدِبُوا في تعليم أبناء الأمراء والخلفاء، أين تلقوا اهتمام خاصة من طرف الحكام بإغدافهم بالأموال وبذلك الالتقاء ينتج تبادل الأفكار بين العلماء ويتناظر.

---

1) ابن عبد ربه :**العقد الفريد**، تح مفيد مجيد قميحة ، دار الكتب العلمية ، بيروت،ط1983،1،ج1 ،ص 61.

2) خلف بن عبد الملك ابن بشكوال :**الصلة**، تح :إبراهيم الأبياري، دار الكتاب المصري، دار كتاب اللبناني ، مصر يبروت،ط1، 1989،ج1،ص296.

د- المكـــتبات

ارتبط ظهور المكتبات في الأندلس ارتباطا وثيقا بحركة الإنتاج الفكري التي كانت بها من حيث الكثرة والتنوع، وبسبب عناية بني أمية بالعلم والأدب ونشر الثقافة الإسلامية وشغفهم في حب الكتب وجمعها[1].

وكانت مكتبة الحكم المستنصر أكبرها وأحسنها في حاضرة قرطبة، حينما لقب بعاشق الكتب، كما يشتري الكتب مهما بالغ الناس في أسعارها، وعين عمال وظيفتهم جمع الكتب من مشارق الارض[2].

إن هذه المكتبات وأكثرها شهرة مكتبة الخليفة الأموي، اين ترجع إلى عهد الأمير الحكم بن هشام، أين تولى أبو عبد الله محمد بن عبد الله خزانة الكتب المحفوظة في قصره، ونمت هذه الخزانة خاصة في عهد المستنصر الذي حرص على رفد المكتبة بمختلف المصادر (الكتب)، أينما وجدت مشرقية أندلسية[3]، فقد كانت هذه المكتبة تحتوي على أربعمائة ألف مجلد.

---

1) حامد الشافعي دياب: **الكتب والمكتبات في الأندلس**، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ط1، 1998م، ص 92، 93.

2) ابراهيم حسن ابراهيم: **تاريخ الإسلام السياسي والثقافي والاجتماعي**، دار الجيل،مكتبة النهضة المصرية، بيروت،القاهرة، ط14، 1996م، ج4، ص 410.

3) السيد عبد العزيز سالم : **قرطبة حاضرة الخلافة في الأندلس**، مؤسسة شباب الجامعة ،الاسكندرية ، (د. ط)، (د. ت)، ص 162؛ محمد سعيد محمد: المرجع السابق، ص 29.

ومما ساعد على ازدهار المكتبات بقرطبة عدة عوامل منها: العامل التجاري، فقد كان التجار والرحالة يشترون كتب في الشرق بقصد بيعها، بالإضافة الى عملية الوراقة أو صناعة الوراقة التي كانت بالأندلس[1]، والموارد المالية التي كانت من الأوقاف، ومن عطايا الأمراء والأغنياء والعلماء[2].

1) مصطفى السباعي، المرجع السابق، ص 122.

2) محمد سهيل طقوش، **تاريخ المسلمين في الأندلس**، دار النفائس ، بيروت ،ط2، 2008 ص 210.

ثالثا: أشهر العلوم والعلماء بقرطبة:

1- العـــــلوم الدينية

أ- علوم القرآن

يقصد بعلوم القرآن ما يتعلق به من علوم، كعلم القراءات والتفسير، وكان الأندلس في هذه العلوم نشاط واضح وملموس.

كعلم القراءات الذي عُرف بين المسلمين بقراءاتها السبع، واختصت بأصحابها وتواتر نقلها، فصارت بعد ذلك أصولا للقراءة[1].

ويقول طاش كبري زاده في تعريف هذا العلم أنه: << علم يُبحث فيه عن صور نظم كلام الله تعالى من حيث وجوه الاختلاف المتواترة، وقد يبحث فيه أيضا عن صور نظم كلام من حيث الاختلافات غير المتواترة الواصلة إلى حد الشهرة >>[2].

وقد اشتغل الأندلسيون بهذا العلم واهتموا به، بدخول قراءة نافع التي ادخلها القارئ " الغازي بن قيس" أيام الأمير عبد الرحمن الداخل[3]، وقد حظي اهتماما خاصا في عهد الخلافة، أين كان الخلفاء والأمراء يقربون القراء الى حظرتهم والافادة من علمهم، خاصة مع تنشئة أبنائهم.

---

1) ابن خلدون، العبر،ا لمصدر السابق، ج1 ،ص 551، 552.

2) طاش كبري زاده: **مفتاح السعادة ومصباح السيادة**، مج1، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1985م، ص 6.

3) الزبيدي، طبقات، المصدر السابق، ص 277.

نجد أن المنصور بن أبي عامر استأدب المقرئ أحمد بن علي الريحي مؤدبا لأبنه عبد الرحمن. ومن العلماء الذين برزوا في هذا العلم، فهم عدد لا يحصى خاصة في هذه الحاضرة أي قرطبة .

نظرًا لما وصل إليه هذا العلم من مكانة علمية مع انتشاره في مجتمع العلمي القرطبي.

- **أبو محمد مكي بن أبي طالب القرطبي:** وأصله من القيروان، وفد الى الأندلس وسكن قرطبة، حيث كان من أهل علوم القرآن ومجودا للقراءات السبع، وكان له وظيفة في جامع الزهراء لتدريس القرآن وعلومه، ومن ذلك اشتهرت مجالسه العلمية وعظم شأنه من خلال نشره لعلوه وتدريسه لطلبة في جامع قرطبة أيضا، وله عدة مصنفات منها " التبصرة" في القراءات السبع، وكتاب " الهداية الى بلوغ النهاية"[1].

- **أبو عمر أحمد بن محمد بن عبد الله الطلمنكي:** حظي هذا المقرئ بمكانة بارزة في قرطبة وفي الأندلس، فقد كان مولعا في علم القرآن وقراءته وإعرابه وأحكامه وناسخه ومنسوخه[2].

واشتهر كل من محمد بن عبد الجبار بن محمد القرطبي الذي كان عالما بالقراءات وكانت وفاته سنة 296هـ، وابن الغازي عبد الله الذي كان بدوره عالما برواية نافع[3].

---

1) سعد البشري ، المرجع السابق، ص 314.

2) ابن بشكول، **الصلة**، المصدر السابق ،ج1، ص 45.

3) الزبيدي، طبقات، المصدر السابق، ص 269.

ب- الفقــه

هو معرفة أحكام الله تعالى في أفعال المكلفين بالوجوب والحذر والندب، والكراهية والإباحة، وهي متلقاة من الكتاب والسنة وما نصبه الشارع لمعرفتها من الأدلة، فإذا استخرجت الأحكام من تلك الأدلة قيل لها فقه[1].

فقد برزت خلال القرن 2هـ/8م مدرستين فقهيتين مختلفتين أولهما مدرسة الحديث بالحجاز ومن أهم علمائها الإمام ملك إبن أنس[2]، والمدرسة الثانية التي تواجدت بالعراق وهي مدرسة أهل الرأي[3]، ولقد عرفتها الأندلس خلال فترة بني أمية.

ففي عهد عبد الرحمن الداخل كانت الدولة على المذهب الأوزاعي التي عرفته على يد الفقيه القاضي الإليبيري أسد بن عبد الرحمن التقيي خلال القرن 2هـ/8م، إلى غاية عهد هشام الأول الذي عرف عهده بدخول المذهب المالكي أين أصبح لرجال المذهب المالكي بالدولة الأموية مكانة سامية فيها.

---

1) ابن خلدون، العبر ،المصدر السابق،ج1، ص 563.

2) مالك بن أنس : هو أبو عبد الله مالك بن أنس الأصبحي، نسبه إلى بطن حمير، يقال له إمام دار الهجرة، ولد سنة 94هـ/687م وتوفي 174هـ/795م، سمع من نافع والزهري، وأخذ القراءة من نافع بن أبي أميم؛ ابن خلفون الأندلسي: **أسماء الشيوخ الإمام مالك بن أنس** ،تح وتع محمد زينهم محمد ،مكتبة الثقافة الدينية ،القاهرة ،(د ط)، (د ت) ص19

3) محمد بن أحمد أبو الفضل: **دراسات في تاريخ وحضارة الأندلس**، دار المعرفة الجامعية للطبع والنشر والتوزيع، الاسكندرية، (د. ط)، 1996م، ص 155.

ومن أهم الفقهاء:

- **أبو عبد الله زياد بن عبد الرحمن الخلجي القرطبي:** المعروف شبطون عرف عنه أن سمع الموطأ من مالك مباشرة، وله عن سماع مسطور ومعروف(بسماع زياد)؛ إذ جعله كل من ابن حزم الأندلسي والحميدي على أنه أول من أدخل موطأ مالك وفقهه إلى الأندلس[1]، وقد دعاه الأمير هشام بن عبد الحكم الى القضاء، فكانت وفاته عام (213هـ/827م).

- **يحي بن يحي الليثي:** الذي يرجع أصله إلى البربر من قبيلة مصمودة بالمغرب، سمع من زياد شبطون وسابق إلى ذكر الموطأ ،ولكنه رحل إلى المشرق، وسمع من الإمام مالك مباشرة[2]، انتهت إليه الرئاسة بالفقه في الأندلس، وكان له شأن عظيم في بلاط الأمير عبد الرحمن الأوسط، توفي سنة 234هـ/ 840م[3].

كما عرفت قرطبة المذهب الظاهري فمن أبرز فقهاء هذا المذهب:

- **منذر بن سعيد البلوطي**[4]، الذي كان قد ولى قضاء الجماعة بقرطبة خاصة في عهد الناصر أين ولى وحظي بمكانة عنده، وقد ولاه قضاء الجماعة بقرطبة طيلة فترة حكمه أين جعله ابن المستنصر بالله من خاصته، كانت وفاته سنة (355هـ/966م).

---

1) الحميدي، المصدر السابق، ص 203.

2) ابن الفرضي، المصدر السابق، ج1، ص 154.

3) الزبيدي، طبقات، المصدر السابق، ص253.

4) المذهب الظاهري : عرفته الدولة الأموية بالأندلس عن طريق الفقيه عبد الله بن محمد بن قاسم بن هلال؛ ابن الفرضي، المصدر السابق، ص 144. الزبيدي، نفسه، ص 319.

ألف عدة مؤلفات نذكر منها "الناسخ والمنسوخ" " أحكام القرآن" و " الإبانة عن حقائق أصول الديانة" وغيرها[1].

2ـ العلوم الأدبية:

أـ النحو واللغة:

عرفت حاضرة قرطبة هذا العلم ،في أوائل الدخول الإسلامي فأدخلوا معهم اللغة وبلغتهم العربية ،ولذلك عرفت انتعاش حركة الاستعراب واسعة ،خاصة مع الأمير هشام الأول الذي عمم اللغة العربية ،وعمل على توصيلها لدرجة أنّها اصبحت لغة الثقافة عند المجتمع الإسباني [2] ولذا أضحت العلوم اللغة و علم النحو الاهتمام العلماء والادباء.

ولقد ساهمت الرحلات العلمية في انتشار هذا العلم في الأندلس[3] ، ومن أبر رواد هذا العلم نجد كل من: محمد عبد السلامة بن ثعلبة الحشني القرطبي (ت 286هـ ـ 900م) ،الذي كانت له رحلة إلى المشرق ، بزغ في علم النحو والإعراب[4] ، ولكن نجده غلب عليه علم اللغة، وكذا محمد بن عمر بن عبد العزيز المعروف بابن القوطية ، من

---

1) المقري، المصدر السابق، ص 20.

2) Leuis Bernard : les arabes dans l'histoire ,tradui de l' anglais par Annie messitz la braconnière neuchatel , suisse, 1958 p. 113

3) المقري ،نفسه ، ج1،ص221

4) ابن الفرضي، المصدر السابق، ج2، ص15

أهل قرطبة عرف في علم اللغة والنحو ،وكان يعقد في جامعها مجالس علمية التي كانت لطلبة العلم قبلة ،من أجل التعلم على يده اصول العربية وعلوم الأدب من نحو واللغة[1].

ومن أبرز مؤلفاته "كتاب التصريف الأفعال" و"كتاب المقصور والممدود" وغيرها من المؤلفات التي كانت كمرجع لطلبة والعلماء.

ولا ننسى ذكر دور "كتاب الأمالي" لصاحبه أبو علي القالي اللغوي ،الذي وفد إلى قرطبة سنة 370هـ وحضي مكانة مرموقة لدى الخليفة الناصر ،الذي استأدب لأبنه المستنصر .[2]

وكان له الدور كبير في تنشيط الحركة اللغوية في قرطبة ،وله "كتاب ذيل الأمالي" ،"والمقصور والمدود والمهموز" [3]

ومحمد ابن أبان الذي سوف نراه قد نبغ في علم الطب ،إذ كان معتنيا بالأدب واللغات وروايتهما وتصنيفهما[4]، فمن مؤلفاته كتاب "العالم" في اللغة وكتاب "العالم والمتعلم" في النحو وشرح "كتاب الكسائي".

---

1) الضبي ،المصدر السابق ،ص112 ،الحميدي : المصدر السابق ،ص26

2)المقري ، المصدر السابق، ج3 ،ص72

3)شوقي ضيف: تاريخ الأدب العربي (عصر الدول والإمارات الأندلس)،دار المعارف، مصر1989 ،ص92 93

4) الوزير جمال الدين أبي الحسن علي بن يوسف القِفْطي: **انباه الرواة على أنباه النحاة** ،تح ،محمد أبو الفضل ابراهيم ،دار الفكر العربي ، مؤسسة الكتب الثقافية ، القاهرة ،لبنان، ط1،1986، ج1،ص 65 ـ 66

ب ـ الشـــــعر:

لقد عرفت بلاد الأندلس بصفة عامة خاصة قرطبة خاصة الشعر، فقد ساهمت الظروف السياسية والدينية والاجتماعية في هذا الفن بالمنطقة[1]، فقد عرف القرطبيون بالشعر الجاهلي، حيث كانت بيئة الأندلس أنداك جوا ملائما لتدفق خيالهم و إبداعاتهم في هذا المجال[2]، ويقول المقري في مكانة الشعراء: " والشعر عندهم أهل الأندلس له حظ عظيم، والشعراء من ملوكهم وجاهة أولهم عليهم ووظائف والمجيدون منهم ينشدون في مجالس عظماء سلوكهم المختلفة"[3]، وفي عهد عبد الرحمن ابن الحكم الذي بعث بشاعره يحي الغزال إلى الملك القسطنطينية[4].

والشعر الأندلسي فيه رقة وجمال، وفيه خيال لطيف وصور براقة ملونة، ولكن ليس فيه من المعاني الدقيقة ما في الشعر العباسي، ولم يترك أهل الأندلس باب من أبواب الشعر المعروفة إلا قرعوا ونوعوا أغراضه، وقد عرف الشعر الأندلسي بجميع

---

1) مونتغمري وات، **في تاريخ اسبانيا**، مركز المطبوعات لتوزيع والنشر، بيروت ،ط2، 1992، ص 80، 81.

2) بالنثيا، المرجع السابق، ص 42.

3) المقري، المصدر السابق، ص 222.

4) هو يحي بن الحكم الغزال(150-250هـ/864-870م): شاعر من شعراء بلاط بني أمية بالأندلس، عرف عنه أنه كان مولعا بالثقافة في علوم اللغة، الفقه، وضع اهتمامه بالتاريخ وعاصر خمسة من أمراء البيت الأموي وهم: عبد الرحمن الداخل، وابنه هشام الحكم زعبد الرحمن الثاني. انظر: محمد زكريا عناني: **تاريخ الادب الاندلسي**، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية، (د. ط)، 1999م، ص 60 وما بعدها.

أنواعه سواء من المدح والرثاء والهجاء. ولقد ظهرت مجموعة كبيرة من الشعراء الذين كان لهم دور كبير، من بينهم:

- **ابن الهاني الأندلسي:** الذي يرجع المؤرخون نسبه إلى الأزد من العرب اليمانية، ويكنى أبا القاسم وأبا الحسن، ويعرف بابن الهاني الأندلسي، ويلقب بمتنبي العرب، كان أبو هاني من فرع المهدية بالمغرب، الذي كان بدوره شاعراً أديباً، فانتقل إلى الأندلس. ولد بإشبيلية أو بقرية من قراها أيام الخليفة الأموي الناصر لدين الله عبد الرحمن الثالث، زعم دار العلم بقرطبة فتأدب فيها ونظم الشعر، وكان حافظا لأشعار العرب وأخبارهم[1].
- **عباس بن فرناس** : الذي عاش في بلاط قرطبة ايام عبد الرحمان الأوسط والحكم الربضي ، كان من أبز الشعراء التي عرفتهم الدولة الأموية ،وحاضرة قرطبة ، وغيرها من الشعراء التي تغنوا بشعرهم في عاصمة الخلافة .كولادة بنت المستكفي بالله ، التى حرص أهلها على مجالستها [2].

3ـ العـــلوم الاجتماعية

أـ علم التاريخ: كان اهتمام الأندلسيين بالعلوم الاجتماعية لا تقل شأنا عن اهتمامهم بالعلوم اللسانية التي رأيناها سابق.

---

1) بطرس البستاني: **أدباء العرب في الأندلس وعصر الأنبعاث**، دار نظم عبود، (بدون مكان والطبعة والسنة)، ص 84.

2) الزبيدي ، طبقة، المصدر السابق،ص28

فعلم التاريخ من العلوم الأولى التي اهتم بها، أوله عناية فائقة، فقد رأوا من واجبهم الوطني نحو بلدهم الاندلس أن يسعوا بالحفاظ على تاريخهم وما يتضمنه من ضروب النشاط السياسي والعسكري، وكذلك اهتموا به كبحث علمي، الذي كان دافعا قوياً للتأليف فيه، واجتهدوا بجمع كتبه ككتاب التاريخ لـ"هروشيش" الذي ترجمه قائم بن أصبغ[1]، وكتاب الذي أدخل بقي بن مخلد أثناء رحلته، كتاب "التاريخ والطبقات" وغيرهم من الكتب التي ساهمت في انبعاث هذا العلم في الاندلس.

وهكذا كان علم التاريخ ذات مكانة عظيمة لدى الأندلسيين إلى درجة التأليف في تاريخ كل منطقة من الأندلس، وهذا الأمر دفع إلى ظهور مجموعة المؤرخين والعلماء والجغرافيين فنجد مثلا:

- **أحمد بن محمد الرازي:** هو أحمد بن محمد بن موسى بن بشير بن حماد بن لقيط الرازي الكناني، المكنى بأبا بكر، ولد في العاشر من ذي الحجة سنة 274هـ بالأندلس، وسمع من أحمد بن خالد وقاسم بن أصبغ، كان كثير الرواية وحافظا للأخبار[2]، ويعتبر أبا الجغرافيا والتاريخ والاهتمام بالتأليف فيه، وزاد إهتمامه بهذا العلم بفضل شيخه قاسم بن أصبغ[3]، كان اشتهاره بالأندلس كثيرا، ومن أعماله ترجمته لكتاب " هوريشيش"

---

1) حسين مؤنس: **الجغرافية والجغرافيين**، مكتبة مدبولي، القاهرة، ط2، 1986م، ص 236.

2) ياقوت الحموي: المصدر السابق، ص 325.

3) قاسم بن أصبغ : يعتبر صاحب فضل كبير في توجيه الناس الى التأليف في التاريخ والجغرافيا في الأندلس، إلى جانب دوره العظيم في تقرير علوم الدين واللغة . انظر: حسين مؤنس: نفسه، ص 30.

وكانت هذه الترجمة جزءا كبيرا، من النشاط الثقافي التي زخرت به قرطبة، وكذلك تأليفه وطلب للعلم والمعرفة، مما جعل قرطبة مركزا ثقافيا وحضاريا في العالم[1]، له تآليف كثيرة في أخبار الأندلس وتاريخ دول الملوك[2]، وذلك بانصرافه إلى الجغرافيا والتاريخ انصافا تاما رأس به أسس هتين العلمين في بلاده، ووصفه الأسس التي سار عليها من بعده، توفي اثنتي عشر ليلة خلت من رجب سنة 344هـ[3].

- **ابن حيان:** هو حيان بن خلف بن حسين بن حيان بن محمد بن حيان بن وهب بن حسان المكنى بأبي مروان، ولد 377هـ/989م[4]، فقد كان وزيرا للوليد بن جمهور بقرطبة[5]، وهو صاحب التاريخ الكبير في أخبار الأندلس وملوكها وله حظ من العلم والبيان وصدق الايراد[6]، ونجد من أعماله أنه روى في الادب واللغة متاب: "الألفاظ" وكتاب " إصلاح المنطق" ليعقوب ابن السكيت وله من السطر كما ذكر الن السعيد إلا أنه غير مدون وكانت له معلومات لا يستهان بها في الجغرافيا، له مؤلفات تناولت التاريخ على غرار كتابه " المقتبس"، وله مؤلفات أخرى لم يعثر عليها إلى حد اليوم، منها "

---

1) حسبن مؤنس، الجغرافية، المرجع السابق، ص 55.

2) عيسى الحسن : **<u>الأندلس في ظل الإسلام تكامل البناء الحضاري</u>**، الأهلية للنشر والتوزيع، بيروت، ط1، 2010م، ص 128.

3) حسين مؤنس، نفسه، ص 56.

4) ابن بشكوال، المرجع السابق، ج2، ص 247.

5) راغب السرجاني، المرجع السابق، ص 341.

6) عمير الضبي، المصدر السابق،ج1، ص 342.

المتبين" وغيرها[1].كان فصيحا في كلامه بليغا فيما يكتبه بيده، وكان يعتمد كتبا فيما يحكمه في تاريخه. توفي ابن حيان يوم الأحد من ربيع الأول(469هـ/1076م)[2].

- **غريب بن سعد (ت: 369هـ/980م):** كان غريب قرطبيا من أصل نصراني، كتب مختصرا " لتاريخ الطبري" أين اختصر فيه تاريخ الطبري فيما يتصل بأخبار المشرق وأضاف إليه أخبار المغرب والأندلس[3].

ب ـ علم الجغرافيا

الجغرافيا كما جاء في مقدمة ابن خلدون: " هي صورة الأرض والأقاليم أو البيان أن الأرض كروية الشكل بجميع ما عليها من الجبال والبحار والأنهار والمدن والقرى"[4].

نجد أن هذا العلم لم يلقى مثل العلوم الأخرى، بحيث اعتبرا الأندلسيون هذا العلم جزء من التاريخ لذلك نجد مؤلفات قليلة ومؤرخين وجغرافيين كثيرون[5]، نذكر على سبيل المثال: محمد بن يوسف الوراق الذي كان وراق الخليفة المستنصر، له كتاب في مسالك إفريقيا وممالكها[6].

---

1) حسين مؤنس، الجغرافية ،المرجع السابق،ص56.

2) ابن بشكوال، المصدر السابق،ج2، ص 348.

3) بالبثيا، المرجع السابق، ص 207.

4) ابن خلدون، العبر ،المصدر السابق، ج1، ص 71.

5) هبة عنايت : **موسوعة العلوم الإسلامية والعلماء المسلمين**، تحقيق: بول غليونجي وجلال شوقي وغيرهم، دار مطالع المستقبل، القاهرة، ج2، (د. ط)،(د. ت)، ص 80.

6) بالنثيا، المرجع السابق، ص 305.

4- العـــلوم التجريبيـــة

أ- الطب والصيدلة

أخذ الأندلسيون يبحثون في صناعة الأدوية والعقاقير والإفادة منها في ميدان العلاجات منذ وقت أيام تأسيس الدولة الأموية بالأندلس، فقد كان يعتمد على كتاب "الأبرشيم" الذي معناه الجامع للذين كانوا يعملون عليه في انطلاقاتهم في الطب.

أمد تطوره في عصر الخلافة، خاصة مع الخليفة المستنصر الذي حرص على اقتناء الكتب القديمة مهما كانت أسعارها، وكذلك "الخزانة الأشربة " التي كانت في قصره التي هي بمثابة مؤسسة طبية .وكتاب الذي أرسله قسطنطين الى الناصر، وهو كتاب "الحشائش" لديسقوريدس، أين حرص هذا الخليفة على ترجمته إلى اللغة العربية.

وهذا ما أسهم في ابراز علماء برعوا في الطب وصناعة الأدوية من هؤلاء:

- **محمد بن أبان:** أول من اشتهر بصناعة الأدوية من أهل قرطبة عاش أيام الأمير محمد بن عبد الرحمن 228-273هـ[1]، عرف عنه أنه كان طبيبا حاذقا، وتوفي سنة 354هـ[2].

---

1)جلال الدين عبد الرحمان السيوطي : **بغية الوعاة في طبقات اللغوين والنحاة** ، محمد أبو الفضل ببراهيم ،ج2، ص7. الحميدي، المرجع السابق، ص 55. موقف الدين أبي العباس أحمد بن القاسم السعدي، ابن أبي اصبيعة: **عيون الأنباء في طبقات الأطباء**، تحقيق: نزار رضا، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت، 1965م، ص 485.

2) ابن الفرضي، تاريخ علماء، ج2، ص 69.

- **عبد الرحمن بن اسحاق بن الهيثم (ت: 340هـ/951م):** كان من اعيان أطباء وكتاب الاكتفاء بالدواء من خواص الأشياء[1].

طبيب الخليفة الناصر، خلف بن عباس الزهراوي(324-403هـ/936-1013م)، الذي وضع أسس الجراحة الطبية بهذه الحاضرة. له كتاب " التعريف لمن عجز عن التأليف"[2]، وهو عبارة عن موسوعة متكاملة في مجال الطب، كان منطلق الناس في العصور الوسطى، حيث ترجمة الى اللاتنية " جيرارد دوا ابكر يموني" وسماه " أَلْسَاهارْ أقاربوس"[3].

- **جواد الطبيب النصراني:** طبيب صيدلاني، كان عالما بصناعة الطب ورواد صناعة الأدوية في الأندلس[4].
- **وأبو عبد الملك الثقفي ت: 403هـ/1013م،** خدم الناصر والمستنصر بالطب

ب ـ علم الفلك والرياضيات:

ونستذكر بقول الله تعالى:﴿ وأيّة لَهُمَ الليل نسلخُ منه النّهَار فإذا هُمْ مَظلمُون ۝ والشمس تجري لمستقر لها ذلك تقدير العزيز العليم۝ والقمر قدرنه منازل حتى عاد

---

1) ابن أبي أصبيعة، المصدر السابق، ص 403.

2) نفسه، ص 484.

3) بالنثيا، المرجع السابق، ص 466.

4) عطار تقي عبود الموساوي: "**تطور الطب في الأندلس منذ عهد الخلافة بني أمية وحتى نهاية عصر الموحدين**"، مجلة بابل، مجلد 12، العدد 3، 3013م، ص 869.

كالعرجون القديم ۝ لا الشمس ينبغي لها ان تدرك القمر ولا اليل سابق النهار وكل في فلك يسبحون﴾[1].

ويرجح ان هذا العلم لقى اهتماما من الاندلسيون في عهد عبد الرحمان بن حاكم عندما بعث يحي بن ناصح الى المشرق ليأتيه بالكتب القديمة فادخل كتاب السند ،الذي كان عبارة منطلق انطلق به الرياضيين والفلكيين الاندلسيين منه اوائل العلماء الاندلسيين اللذين بزغوا الشاعر عبد الله بن الثمر[2]، الذين بزغوا في عصر الامير عبد الرحمن الأوسط[3]

ولقد عرف هذا العلم اوج ازدهار في عهد الخليفة المستنصر الذي ولى اهتمامه لهذا العلم بتشجيعه وستجلبه اهم كتب التي تخصصه في الفلك.

ففي حاضرة قرطبة شهد ان الرياضيين والفلكيين انصرفوا الى تدريس علومه وبثها بين الطلبة من خلال جوامعها كأحمد بن محمد الانصاري الذي كان مولع بعلم الرياضيات والفلك. ومع تأسيس مدرسة الرياضيات والفلك التي اسسها مسلمة بن احمد المجريطي[4]،

---

1) سورة يس، الاية: 39.

2) زبيدي ،مصدر السابق،ص279. انظر ايضا ابن الفرضي ،مصدر السابق،ج2،ص6.

3) ابن جلجل، طبقات الاطباء والحكماء ،تح فؤد سيد ،مؤسسة الرسالة ،ط2، 1985، ص 113.

4) هو مسلمة بن احمد الفرضي بن قاسم بن عبد الله ،المكنى القاسم الفلكي الملقب بإقليدس الأندلس ،ولقب بمجريطي لأنه ولد في المجريط. ابن الفرضي، مصدر السابق، ص897. انظر أيضا: بكير بوعروة: **أعلام الفلك بالأندلس من بداية الدولة الأموية حتى نهاية عصر الملوك الطوائف**، رسالة ماجستير ،غير منشورة، جامعة الجزائر، 2009م، ص 26.

الذي كان إمام الرياضيين بالأندلس في وقته، وكان عالما بالفرائض[1]، وعالما بعلم الأفلاك وحركات النجوم، وترك جملة من الطلبة الذين كان لهم ابلغ الأثر في مختلف العلوم التاريخية والطبية والفلكية.

وكما كان هواري بارع في مجال الطب، وابن خلدون الفلكي وابن الخياط بن السمع الغرناطي، وترك لنا عدة مؤلفات منها: " حسن في تمام علم العدد"، وكتاب في الرياضيات عرف " المعاملات"[2]، ورسالة في الإسطرلاب[3]، وتعديل الكواكب، شرح المفصل الكتاب بطليوس، توفي سنة 395هـ.

إلى جانب مسلمة ظهر علامة آخر هو **عباس بن فرناس**[4]، الذي رأيناه في مجال الشعر، وهو أحد المخترعين الكبار في علم الفلك، فقد اخترع آلة للتوقيت التي يمكن اعتبارها أول صورة ميكانيكية للساعة في الأندلس ، سميت بـ "المقانة"[5]، وكان عالما بالتنجيم والكيمياء والموسيقى[6]، واستنبط في الأندلس صناعة الزجاج من الحجارة

---

1) ابن الفرضي، المصدر السابق، ص 899.

2) تحدث المؤرخ ابن خلدون في مقدمته عن المعاملات، ص 484.

3) بالنثيا، المرجع السابق، ج2، ص 451.

4) محمد بن يعقوب الفيروزبادي: **البلغة في تراجم أئمة النحو واللغة**، تحقيق: محمد المصري، جمعية احياء التراث الإسلامي، الكويت، 1407هـ، ص 28. انظر: السيوطي، بغية، ص 28.

5) ابن حيان:**المقتبس**، تح المكي، ص 282. انظر: الزبيدي، طبقة ،المصدر السابق، ص 268.

6) الحميدي :المصدر السابق، ص 286.

واستطاع تطير جسده، إذ عرف عنه أنه كثير الاختراع[1]، وكان تعلم على يد استاذه عبد الله بن الشمر [2].

- **والضبي:** هو عبد الواحد بن اسحاق الضبي، عرف بتنجيمه إذ اشتهر في بلاد الأمير هشام بن عبد الرحمن، وقال عنه المقري: " كان في علم النجوم والمعرفة بالحركات العلوية بطليموس زمانه حذقا واصابه"[3].
- **ويحي بن السيمينة (ت: 315هـ/ 937م):** من أهل قرطبة، وله معرفة في الطب والتنجيم.
- **وأبو عبيد صاحب القبلة(ت: 295هـ/907م):** وهو من أول من أشتهر في الأندلس بعلم الأوائل والحساب والنجوم، وكان راصدا فلكيا ممتازا الحركات الكواكب والأجرام السماوية[4].

---

1) المقري، المصدر السابق، ج3، ص 374.

2) حسين مؤنس : **معالم تاريخ المغرب والأندلس**، مؤسسة المعرف للطباعة والنشر/ دار مطالع المستقبل، مصر/ بيروت، 1980م، ص 211.

3) المقري، المصدر السابق، ج1، ص 235. أيضا: ابن القوطية، المصدر السابق، ص 45.

4) علي عبد الله الدفاع: **رواد علم الفلك في الحضارة العربية والاسلامية**، مكتبة التوبة، الرياض، ط2، 1993م، ص 56.

الفصل الثالث: إشبيلية و دورها العلمي في ازدهار الحياة الفكرية في الأندلس

1-دراسة جغرافية و تاريخية لإشبيلية

2-المراكز العلمية بإشبيلية.

3-أشهر العلوم و العلماء بإشبيلية.

1ـ دراســـــة تـــاريخية وجـــغرافية لإشبيلية:

تعد حاضرة إشبيلية من ارقى الحواضر الاندلس في عهد بني أمية ،وهي باب الاندلس ،ولقد عرفت هذه المدينة الرقي وازدهار علمي رفيع فلم تكن أقل عطاء من حاضرة الخلافة [قرطبة] ،وكان لها في الحياة العلمية في الاندلس دور بارز و وجه واضح لا نستطيع انكاره وهي من اعظم الحواضر شأنا و أقواها خاصة مع تفوقها العسكري والسياسي وموقعها الجغرافي

أـ دراســـــة جغرافية:

يصف ابن مفلح (نقلا عن ما جاء في المقري) حاضرة إشبيلية في قوله: " إن إشبيلية عروس بلاد الأندلس، لأن ناجها الشرق وفي عنقها سمط النهر الأعظم وبالجملة فهي حازت البر والبحر والزرع والفرع...."[1].

ويقول عنها ابن الوردي: " أنها قاعدة البلاد الأندلس وحاضرتها ومدينة الأدب واللهو والطرب، وهي على ضفة النهر الكبير عظيمة الشأن لها البر المديد والبحر الساكن والوادي العظيم، وهي قريبة من البحر المحيط"[2].

ويقول الحموي عن مدى الذي وصلت إليها إشبيلية من زرع وحصاد نظرا لموقعها : " هي قريبة من البحر يطل عليها جبل الشرق، وهو جبل كثير الشجر والزيتون وسائل الفواكه

---

1) المقري: المصدر السابق، ص 208. انظر أيضا : الزهري، المصدر السابق، ص 88.

2) ابن الوردي: المصدر السابق، ص 21. انظر أيضا: مؤلف مجهول، ذكر، المصدر السابق ، ص 60.

ومما فاقت به على غيرها من نواحي الأندلس زراعة القطن، فإنه يحمل منها جميع بلاد الأندلس والمغرب"[1].

نظرا لهذه الحضارة التي احتلتها حاضرة إشبيلية لدى المؤرخين الجغرافيين ولكنهم اختلفوا في شأن تسمية هذه الحاضرة . وهناك من يرجعها إلى أن اسمها اشتق من اسمها اللاتيني إشبالي أو هسبالي، ومعناها المدينة المنبسطة"[2].

أما آخرون يرجحون أنها اشتقت من إسم إشبانية[3]، على أن هذا الاسم خاص ببلد اشبيلية، وأطلق عليها اسم في لسان الأندلسي "حمص" لأن أهل حمص من أرض الشام نزلوا عليها أوائل الفتح الاسلامي للأندلس[4].

ويقول عنها الزهري: " أن أهل اشبيلية فيهم حلاوة، وظرف ورفاهية ووقاحة وبراعة، لذلك سميت حمص"[5].

---

1) ياقوت الحموي: المصدر السابق، ص 195.

2) الحميري: المصدر السابق، ص 58.

3) نسبة إلى اشبان بن طيطش باسمه سميت الأندلس بإشبانية، وقيل أن اسمه اصبان، وهو الذي بني اشبيلية اذا أنه غزى الأفارقة ففض عسكرهم، وبذلك انزل عليه بقاعدة و ابتنى عليهم مدينة اشبيلية؛ انظر الحميري، المصدر السابق، ص 59؛والمقري : المصدر السابق ،ص134

4) مؤلف مجهول: ذكـر، المصدر السابق، ص63. انظر أيضا: ابن السعيد: المصدر السابق،ص287 ؛و أيضا: ابن الوردي، المصدر السابق، ص 61.

5) الزهري، المصدر السابق، ص 89.

ب . دراســـــة تـــــاريخية:

عندما تألقت إشبيلية في عصر الاموي مركز ثقافيا وحضاريا في بلاد الأندلس ومنطقة المغرب الإسلامي كله، ولم يكن هذا التألق أمر هين بل كانت تنمو حضاريا تدريجيا حتى شهدت ذلك النمو، خاصة في العصر الموحدي كانت قاعدة لهم وكان كرسيهم الأعظم.

وكانت قبل هذا دار ملك القوطيين[1]، ولكن غلبة القوط على الأندلس حولوا سلطانهم إلى طليطلة[2]، وبقي شرف الرومانيين و فقههم ودينهم وريستهم في دنياهم باشبيلية[3]، وعند الدخول الإسلامي إلى اسبانيا فأتاها موسى بن نصير[4]، وحسرها لأشهر وفتح سنة أربع

---

1) القوط: إحدى جماعات الجرمانية جاءوا من اسكندناه ، وقد انقسموا إلى قسمين، و استقر القوط الشرقيين في سهول روسيا، بينما القوط الغربيين في إقليم الدول الرومانية والبلقان، ودخلوا إلى اسبانيا في أوائل القرن السادس للميلاد، حوالي 507م. انظر: حسين مؤنس: **فجر الأندلس**، ص 9؛أيضا: علي طرخان ابراهيم: **دولة القوط الغربيين**، القاهرة، (د.ط)، 1958م، ص 21، 22.

2) طليطلة: هي مدينة واسعة الاقطار عامرة الديار ، وهي على الضفة البحر الكبير يشقها نهر يسمى باجة، وكان يطلق عليها اسم الثغر الادنى في عهد بني أمية ،وكانت دار ملك بني ذي النون ،ابن الودي : المصدر السابق،ص72 وما بعدها ؛المقري: المصدر السابق،ص161، ابن السعيد: المصدر السابق،ج2 ص12 وما بعدها و عن بني دنون انظر: ابن الخطيب ، اعمال الاعلام، المصدر السابق ،ص176

3) بطرس البستاني، المصدر السابق، ص 25.

4) موسى بن نصير: هو موسى بن نصير بن عبد الرحمن اللخمي، يكنى ابن عبد الرحمن، كان مولى لبني أمية بالمشرق، وهو الذي بادر بالفتوحات الاسلامية إلى اسبانيا عندما اتأذن الخليفة الأموي الوليد بن عبد الملك، وبعث بطارق بن زياد سنة 92هـ، وكان مولده سنة 19هـ/640م، توفي في الحجاز سنة 97هـ/715م. انظر: ابن عبد ربه: المصدر السابق، ص 252؛ ومحمد بن أبي الذهبي: العبر في خير من عبر، تح زغلول بسيوني ،دار الكتب العلمية، بيروت، (دط) ، (دت) ،ج1، ص87.

وتسعين للهجرة[1]، وحينما عاد موسى الى بلاد الشام بناء على استدعاء من الخلافة الأموية، ترك على ولاية الأندلس أحد أبناءه ويدعى عبد العزيز[2]، واختار له مدينة اشبيلية لتكون قاعدة حكمه[3]، وبذلك تكون حاضرة اشبيلية أول عاصمة اسلامية ببلاد الأندلس في عصر الولاة لكي تبقى نقطة اتصال مستمرة مع بلاد المغرب العربي.

وعندما أصبحت الأندلس دولة أموية تمكن عبد الرحمن الداخل من دخولها[4] أين عقد له أول لواء على مشارفها بعامة[5]، وانفصلت عن سلطة مرة أخرى في عهد عبد الرحمن الثاني بن الحكم في ظل أمرائها بني الحجاج[6]، وذلك باستغلال الفتنة البربرية بقرطبة، واستمرت هذه

---

1) مونتغمري وات : المرجع السابق، ص 30.

2) عبد العزيز بن موسى بن نصير أول ولاة الأندلس عام 95هـ/713م، دخل إلى الأندلس مع أبيه وقاتل إلى جانبه في إخماد ثورات التي قامت بها سكان إشبيلية. انظر: حسين مؤنس، فجر، المرجع السابق، ص 111؛وعبد الرحمان الحجي، المرجع السابق ،ص136

3) ابن القوطية، المصدر السابق، ص 36؛ انظر أيضا: بطرس البستاني، المرجع السابق، ص 27؛حسين مؤنس: **موسوعة تاريخ الأندلس**، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، ط1، 1996، ج1، ص 21.

4) وذلك من خلال الثورة التي قام بها عبد الغفار اليحصبي، أين خرج عن طاعة عبد الرحمن سنة156هـ، وبذلك أمر عبد الرحمن بالتوجه إلى اشبيلية من أجل القضاء عليها وتقدم إليها ووضع السيف في أهلها وفر عبد الغفار، وفي سنة 157هـ/ 773م تمكن من القضاء نهائيا على الثورة وإعادة حاضرة اشبيلية تحت لواء قرطبة. ابن الاثير، المصدر السابق، ج5، ص 39؛ وأيضا، محمد عبده جتاملة: **الأندلس التاريخ الحضارة والمحنة**، دار المقر التجاري، عمان، 2000م، ص 204.

5) ابن القوطية، المصدر السابق، ص 50.

6) بنو الحجاج : ينسبون إلى قبيلة لخم القحطانية، ويتصلون بملوك القوط من ناحية الأمومة، بدأ بنو الحجاج مسيرهم على طريق العصيان بالاستلاء على حصن القورية وعلى مدينة قرمونية تحت قيادة ابراهيم بنو الحجاج، وخلفوه ولده عبد الرحمن. انظر أكثر عنهم: الحميري، المصدر السابق، ص 59؛ أيضا: ابن القوطية، نفسه، ص 123.

هذه الفتنة إلى غاية عهد الأمير عبد الله أين أرسل ابنه المطرف وتمكن هذا الأخير من إخماد هذه الثورة سنة 266هـ/899م، فأقر ابراهيم بن الحجاج عليها وصرف إليه زمامه[1].

وفي سنة 301هـ/913م خرجت أيضا عن قرطبة الأمية، الذي كان أميرها أحمد بن مسلمة والتي كانت في عهد عبد الرحمن الناصر، إذ تمكن من إعادتها إلى طاعته[2]، وتغلب عليهم جميعا في 314هـ/ 926م[3].

وبعد سقوط الخلافة الأموية بقرطبة سطعت أيام بنو عباد[4] سنة 422هـ/1031م وغدت دار ملكهم، وهؤلاء بنو عباد أبو القاسم وابنه المعتضد ثم حفيده المعتمد، وبعد ذلك بقرن كانت قاعدة للسلطة السياسية وكقاعدة لانطلاق جيوش موحدين للغزو أيام أبي يعقوب يوسف بن عبد المؤمن بن علي 558هـ/1164م، وابنه يعقوب يوسف (المنصور) 580-589هـ/1189- 1199م[5]، أين أضحت إشبيلية مركز الثقافة الأولى في الأندلس والمغرب

---

1) محمد عبدو حتاملة، المرجع السابق، ص 306 وما بعدها.

2) محمد عبد الله عنان، المرجع السابق، ص 377.

3) محمود السيد: **تاريخ العرب في بلاد الأندلس**، مؤسسة شباب الجامعة، الاسكندرية، 2011م، ص ؟.

4) بنو عباد: ينتمون إلى لخم، ومؤسس دولتهم هو القاضي أبو القاسم محمد بن اسماعيل بن قريش بن عمرو بن سالم بن عمر بن عطاف بن ناعم، وتألف نجم بني عباد في أعقاب الفتنة في قرطبة وهذا الأخير الذي كان عليها أيام الأمير منصور بن أبي عامر؛ انظر ابن الخطيب:**أعمال الأعلام**، ص153؛انظر أيضا سلمى الخضراء الجيوشي :**الحضارة العربية في الاندلس** ،مركز الدراسات الواحدة العربية ،لبنان ،ط1، ص 923

5) حسين مؤنس: **رحلة الأندلس: حديث الفردوس الموعود**، دار السعودية للنشر والتوزيع، الرياض، ط1، ط1، 1985م، ص 115 وما بعدها.

وسقطت في أيدي القشتاليين في 692هـ/1248م، وبذلك سقوط قرطبة، وغادت منذ ذلك الحين حتى أوائل القرن 16م دار ملك قشتالة.

ثانيا- المـــراكـــــز العلميـــــــــة :

كانت إشبيلية أيام الحكم _الدولة الأموية_ مدينة الفن والموسيقى والرقص والغناء، وكانت ملتقى الشعراء إذ هي ملجأ لكل راغب في دراسة مختلف العلوم،وبذلك للمكانة التي وصلت إليها في أزهى عصورها خاصة ـ مع بني عباد والموحدين ـ التي اعتلى بها مختلف المراكز العلمية كالمساجد والكتاتيب والمكتبات.

ولكن في عصر الدولة الأموية بالأندلس لم تعرف هذه الحاضرة جميع هذه المؤسسات باستثناء المساجد التي تمحور حول النشاط الفكري ، والذي أدى إلى برز عدد من العلماء والفقهاء.

كان المسجد في العصر الوسيط أكبر مؤسسة مستقطبة للناس وطلاب العلم من جميع الأماكن طوال أيام الأسبوع، فقد أورد المسجد في القرآن الكريم في قوله تعالى: ﴿ ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لهدمت صوامع وبيع صلوات ومساجد يذكر فيها اسم الله كثيرا ولينصرن الله من ينصره، إن الله لقوي عزيز عظيم﴾[1].

فالمسجد يحقق أغراضه الدينية من أداء الصلوات وخطبة الجمعة[2]

1) سورة الحج: الآية 22.

2) ابن خلدون، المقدمة، ص 557؛ انظر أيضا :مثني فليفل سلمان الفضلي وسمارة عبد الرسول صالح النقيب : الخدمات العامة في الاندلس ،جامعة بغداد ،العداد 203 ،سنة1433هـ ـ 2012م وما بعدها

وكذلك مكان التلاوة وتعلم القرآن ومكان للمناظرات التي يقوم بها العلماء والفقهاء[1]، وهذا الأمر الذي جعلته يكون أكثر البناءات انتشاراً في العصور الوسطى لدى المسلمين.

أما عن طرق التدريس في هذه المؤسسة، فكانت بجلوس المعلم مسند ظهره إلى ركن من أركان المسجد ويلتف حوله الطلبة، وكان المسجد النواة الأولى للمدرسة[2] في هذا العصر، فلم يكن عبارة عن مكان للعبادة فقط، إنما عبارة عن مكان تلقى فيها أكبر المناظرات لذلك يكون قبلة لأكبر العلماء والفقهاء من أجل إلقاء معارفهم وعلمهم ونشر أرائهم بين الطلبة فيه.

ومن أبرز هذه المساجد التي ظهرت في هذه الحاضرة مسجد الذي أمر ببنائه الأمير عبد الرحمن بن الحكم وذلك سنة 214هـ/830م[3]، وأطلق عليه اسم مسجد ابن عديس وهو منسوب للقاضي عمر بن عديس، ويعتبر هذا المسجد من أعظم المساجد في الأندلس جلالة وبركة أيام الدولة الأموية.

ولما سقطت حضارة إشبيلية في أيدي القشتاليين سنة 642هـ/1242م، حوّل هذه المسجد إلى كنسية مسيحية سميت كنيسة "سلفادور"[4].

---

1) عبد الحميد عيسى، المرجع السابق، ص 286. انظر أيضا : حسين مؤنس: **المساجد**، علم المعرفة ، الكويت، 1981م، ص 30.

2) مصطفى السباعي، المرجع السابق، ص 100.

3) محمد عبد عنان: **الأثار الأندلسية**، المرجع السابق، ص 49؛ انظر أيضا: عبد العزيز سالم: **الرجع السابق**، ج2، ص 24.

4) حسين مؤنس، رحلة الأندلس، المرجع السابق، ص 129.

وقد وسع هذا المسجد في عهد يوسف بن عبد المؤمن[1].

بإضافة إلى مسجد روفينة الذي إستبناه عبد العزيز بن موسى .

1)يوسف بن عبد المؤمن :شهد عهده الامن والاستقرار وضبط الثغور، وصلح أمر الناس في البادية والحاضر وذلك لحسن سيرته ؛عبد الواحد المراكشي : **المعجب في تلخيص أخبار المغرب** ،تح محمد سعيد العربان، مكتبة ليدن،(دط)،1881 ص309 ؛ ابن خلدون ، العبر،المصدرالسابق،ج6 ،ص319 .ونظرا لما أضحت به حضارة إشبيلية في عهده ،اين كانت تعج بالطلبة والعلماء والفقهاء، ولذلك قرر أن ينشأ مكاناً لملتقى لهؤلاء لنشر علمهم وأراءهم. وقام المنصور الموحدي باستكمال بناء مسجد الجامع إشبيلية الذي اخططه أبيه ،ويعتبر هذا المسجد بمثابة شقيق جامع قرطبة العظيم، وذلك نظرا لفخامته ومكانته العلمية التي ارتقى إليه في عهد الموحدين بالأندلس؛ عبد العزيز سالم: المساجد، المرجع السابق،37؛ ياقوت الحموي، المصدر السابق، ص195.

ثالثا: أشهر العلوم والعلماء بإشبيلية:

1. العلوم الدينية:

فقد نشط هذا العلم في المجتمع الأندلسي، إذ كانت بلاد الأندلس مجالا خصباً لبروز علماء، وكما عرفنا سابقا أن الأندلس عرفت مختلف المذاهب الفقهية أين كانت على مذهب الأوزاعي في عهد هشام بن عبد الحكم أخذت بالمذهب المالكي.

وإن حاضرة إشبيلية كانت ملتقى للمناظرات سواء في الحديث أو الفقه واين عرفت مجموع من العلماء بزغوا في هذا العلم، كأحمد بن عبد المالك بن هشام المعروف بابن المكوى الاشبيلي، عرف بفقهه ومفتيا مقدماً، صاحب الكتاب " الإستيعاب"[1]، الذي ألفه مع صاحبه أبو مروان المعيطي، ويعتبر هذا الكتاب بمثابة موسوعة فقهية لآراء مالك تلقى هذا العالم مكانة خاصة من الحاجب منصور بن أبي عامر، نظرا للمكانة العلمية التي إرتقى إليها[2].

وعبد الله بن محمد بن علي بن شريفة اللخمي المعروف بابن الباجي (ت 378هـ)، برع في الحديث وحفظه، تلقى علمه في إشبيلية بعدها ارتحل إلى قرطبة وقام بتدريس في جامعها[3].

---

1) جمع أراء مالك إبن أنس وأقاويله ابن تقي من العلماء والدارسين كل الثناء والتقدير، وبذلك أصبح هذا الكتاب مربع لكل طالب، عالم وباحث في مسائل فقه مالك.

2) الحميدي، المصدر السابق، ص 132.

3) ابن الفرضي، المصدر السابق، ج1، ص 262.

وأحمد بن عبد الله (ت: 393هـ/ 1005م) كان عالما بالحديث وعارفا بعلومه، وارتحل إلى المشرق فأخذ عنها وسيع الكثير فيها، ثم عاد إلى إشبيلية أين تولى القضاء بها وارتحل بعد ذلك إلى قرطبة لنشر علمه بين أهلها[1].

و محمد بن أحمد (ت: 433هـ/ 1041م) الذي كانت له المشاركة في تصنيف بعض الكتب المستخلصة بالفقه وأبا الحسن (ت: 325هـ)، الذي سمع من محمد بن وضاح مباشرة كان حافظاً للمسائل، وكان صاحباً الصلاة لهذه الحاضرة[2].

وكذلك نجد مجموعة من العلماء برزوا فيها أيضا عباس بن محمد بن عبد العطيف الطالقي السليجي، من أهل إشبيلية، سمع في قرطبة من بقي بن مخلد، وارتحل إلى القيروان وسمع من محمد بن علي البحجي وأبو إسحاق ابراهيم بن محمد[3]، كان فقيهاً جليلاً أيام منصور بن أبي عامر، وكان خطيباً مشهوراً وأديباً مذكوراً بقرطبة، توفي سنة 396هـ[4]،

2ـ العلوم الأدبية

1ـ الأدب والنحو:

يعرفه ابن خلدون بقوله: " هو إيجازة في فني المنظوم والمنثور على أساليب العرب ومناهجهم ويجمعون من كلام العرب ما هو جيد من شعر وسجع مع ذكر بعض من أيام

---

1) ابن بشكوال، المصدر السابق، ج2، ص 122.

2) نفسه :ص222

3) ابن الخراط الاشبيلي : **الاندلس في الاقتباس زفي إختصار أقتباس الأنوار** ، تح إميليلوا مولانيا، المجلس الأعلى للأبحاث العلمية،مدريد ،1990 ، ص 146.

4) نفسه، ص85.

العرب والأنساب الشهيرة وأخبار العامة"[1]. ويقول المقري فيما يذكر عن النحو في الأندلس بقوله: " النحو عنده في النهاية علو الفقه حتى أنهم في هذا العصر كأصحاب عصر ..... ، وهو كثيرو البحث فيه"[2].

وذلك من خلال التطورات الدراسية النحوية للأندلس حتى ارتفع شأن النحو فيها وأكثر علمائها، خاصة بعد قيام الدولة الأموية بها سنة 138هـ/ 765م، منها عرفت حاضرة إشبيلية هي أيضا هذا العلم، حيث حظيت بمجموعة من العلماء وكان لهم صدى، كمحمد بن الحسن الزبيدي الإشبيلي، وكان عالما في الأدب والنحو، عاصره ابن القوطية وانتقل إلى قرطبة أين أخذ فيها من علماءها النحو واللغة والأدب[3]، وكان واسع الأفق مما جعل له حظوة خاصة لدى الخليفة المستنصر إذ عينه في مناصب الدولة أثناء إقامته بقرطبة، وعرف عنه أنه صاحب أبا علي الثاني، وأخذ عنه الآخر الأدب واللغة وخاصة علم النحو، وقام الزبيدي الإشبيلي بإعداد مجموعة من الحلقات العلمية والتدريس.

له عدة مؤلفات منها كتاب " الواضح" واختصر كتاب " العني" وألف في الأبنية وفي أخبار النحويين[4]، توفي في إشبيلية سنة 376هـ.

---

1) ابن خلدون، مقدمة، ص 1069.

2) المقري، المصدر السابق، ص 221.

3) ابن الفرضي، المصدر السابق، ج2، ص 92. انظر أيضا: الحميدي، المصدر السابق، ص 46؛ أيضا: السيوطي، بغية ،المصدر السابق، ص 85؛

4) أبي محمد علي بن سعيد بن حزم الاندلسي: **رسائل ابن حزم الاندلسي**، تح احسان عباس، المؤسسة العربية لدراسات والنشر ،بيروت،1983 ، ج4، ص 66؛الضبي:المصدر السابق ،ص66

كما ظهر محمد بن أحمد بن سعيد المعافري (ت: 376هـ/ 989م)، كان شيخاً صالحاً أديباً ونحوياً، وشاعراً، سمع من سعيد بن جابر الموطأ[1].

وعبد الله بن عمر بن الخطاب وكذلك من أهل إشبيلية، حيث عرفت فيها من خلاله علماً وبلاغةً، سمع من أحمد بن بقى بن مخلد ،ابن وضاح[2].

وأبو موسى عبد الرحمن بن هشام بن جهور المرشاني(ت: 384هـ)، كان عالماً أديباُ، وله رحلة الى المشرق، سمع من محمد ين الحسين الأجبيري، وأحمد بن ابراهيم الكندي[3].وعبد الله بن عمر بن الخطاب (ت: 276هـ)، الذي عرف عنه أنه ملأ اشبيلية علما وبلاغة ولسان[4]، وحسين فتح، يكنى أبا علي، له بصر بالغريب والنحو والشعر[5].

1- الشعـــــر

يعرفه ابن خلدون في قوله: " هذا الفن سن فنون كلام العرب، وهو المسمى بالشعر عندهم ويوجد في سائر اللغات، في لسان العرب غريب النزعة عزيز المنحى، إذ كلام مفضل قطعاً قطعاً متساوية في الوزن متحدة في الحرف الأخير..."[6].

---

1) ابن الفرضي، المصدر السابق، ج1، ص 91.

2) نفسه، ص 255.

3) ابن الخراط الإشبيلي، المصدر السابق، ص63.

4) ابن الفرضي، نفسه، ص 255.

5) نفسه، 134.

6) ابن خلدون، العبر، المصدر السابق، ج1، ص 784.

ولقد كانت لنا نظرة فيما سبق كيف حظي الشعر مكانة مرموقة لدى الأندلسيين بحيث كان الشعراء يلازمون الحكام في معظم الاوقات.

وعرفت حاضرة إشبيلية في عهد الدولة الأموية انبعاث مجموعة من الشعراء كمحمد بن أصبع الكاتب من ساكنها، يكنى أبا بكر من أهل العلم باللغة والشعر[1]، حسن التقييد شاعراً من أشعاره التي ألقاها وهو على فراش الموت سنة 355هـ

أني دعيت لورد ماله صدر وجاء ماكنت أخشاه وأنتظر

واقبل الموت نحوي في عساكره لوكان عندي مقر منه أو وزر

فالجسم ســـائله والنفــس تنفطر لو كان يعني طرأ منه أو وزر

وهاني الازدي: (ت: 326هـ/ 937م)، كان منذ صباه يهوى الشعر[2]، وكان بداية شهرته الشعرية من هذه الحاضرة أين التقى مجموعة من الشعراء .

وذلك في قصر جعفر بن علي الذي كان حافلاً بأعيانهم _الشعر_[3]، توفي عندما كان متوجها الى مصر 361هـ[4].

أحمد بن يحي بن حسين الزهري: وهو والد محمد بن أحمد بن يحي الاشبيلي الزاهد، وعرف حسن الزهري بالزهد وموصوفا بالفضل، وكذلك ابراهيم بن عبيد الله المعافري: من أهل

---

1) ابن الأبار : **التكملة لكتاب الصلة**، تحقيق: عبد السلام الهواس، دار الفكر للطباعة والنشر، لبنان، 1995م، ج1، ص 293؛انظر أيضا: الزبيدي، المصدر السابق، ص 308.

2) الحميدي، المصدر السابق، ص 370.

3) ابن سعيد، المصدر السابق، ج2، ص 98.

4) ابن الخطيب، المصدر السابق، ج2، ص 293.

اشبيلية، يكنى أبا اسحاق، كان حافظا للغة بصيرا بالشعر مطبوعا فيه[1]، سمع من أحمد بن خالد، وأحمد بن بشر بن الأعبسي، توفي سنة 362هـ

3ـ العلوم التجريبية:

علـــــم الفلك:

إن علم النجوم يشتمل على قسمين، أحدهما: علم دلالات الكواكب على المستقبل، والثاني العلم التعليمي، فهذا الاخير يبحث فيه عن الأجرام السماوية[2].

ولقد اشتهر من اشبيلية في خلال هذه الفترة الفلكي قاسم بن محمد بن الحجاج بن حبيب بن عمير من أهل اشبيلية، ويكنى أبا عمر، كن عالما بالنحو واللغة، ولكنه كان متمكنا أكثر في علم النجوم، أين أخذ علمه عن كل من يزيد بن طلحة الإشبيلي، وزيد الفصيح، ومحمد بن عبد الله الغازي، وأما عن وفاته فكان بإشبيلية سنة 320هـ- 932م[3].

ويجدر بنا ذكر الفترة التي تعرضت إليها الأندلس، وظهور ملوك الطوائف أين عرفت من خلالها فترة ثقافية فكرية لم يشهد لها –اشبيلية– مثيل، وأصبح أمراء الطوائف يسعون لإظهار عواصمهم كمركز حضاري، وذلك بتشجيع منهم، أين عرفت اشبيلية بصفة خاصة

---

1) ابن الفرضي، المصدر السابق، ج1، ص 27.

2) السينيور كولو نلّنيو: **علم الفلك تاريخه عند العرب في القرون الوسطى**، دار العربية للكتاب، بيروت – القاهرة، 1993م، ط2، ص 24.

3) ابن الفرضي : **تاريخ العلماء**، ج2، ص 286.؛ وبكير بوعروة ،المرجع السابق، ص 24.

والأندلس بصفة عامة ازدهار في العلوم الأدبية في عهد المعتمد بن عباد الذي اتخذ من وزرائه وكتّابه من الشعراء.

تعد حاضرتي **قرطبة و اشبيلية** من أهم الحواضر العلمية بالأندلس في أيام بني أمية، فالأولى هي عاصمة الخلافة التي اتخذها الأمير عبد الرحمان الداخل(138هـ)، بعد تأسيس الإمارة الأموية، أمّا حاضرة اشبيلية التي تعتبر أول عاصمة للبلاد و اتخذها عبد العزيز بن موسى بن نصير كقاعدة له سنة 95هـ.

إنّ الحكام الأمويين ساهموا بجهودهم إسهامًا كبيراً، في ازدهار الحياة الفكرية بالأندلس من خلال نشاطاتهم الثقافية، و بنائهم لعدة مراكز تعليمية نتج عنها انتشار العلم و العلماء، فالحكم المستنصر فقد فاق سابقيه وخاليفه في بعث الحركة الفكرية بالأندلس التي بلغ فيها القمة.

اهتم حكام بني أمية بالعلم وتشجيع العلماء حيث أغدقوا عليهم بالأموال، و قربوهم إليهم، بجلب الفقهاء و الأدباء لتعليم أبنائهم و تثقيفهم مختلف العلوم خاصة العلوم الفقهية والشعر، الذي تغنوا به و أشادوه وقاموا بوضع دواوين شعرية كديوان المنصور ابن أبي عامر، كما برزت فئة من الشعراء ممن اشتهرت أسمائهم، أمثال عباس بن فرناس.

ازدهرت الحياة العلمية في قرطبة أيما ازدهار وحفلت قرطبة بمجموعة كبيرة من العلماء، الذين أثروا فيها جوانب العلم و المعرفة والحضارة فأصبحت بذلك قبلة علماء وطلاب العلم الذين كانوا يتوافدون إليها من شتى البقاع وصارت قرطبة دار علم و حضارة راقية، زخرت بمراكز علمية من مساجد و مكتبات ومدارس كجامع قرطبة الذي تغنى به جل الشعراء الذي أضحى بعد ذلك كجامعة تستقطب كل باحث علم.

برزت مجموعة من العلوم شملت شتى الميادين العلمية خاصة العلوم الدينية التي أخذت نصيبها في هذه الحاضرة وظهر فيها الفقيه محمد المكي في كتابه التبصيرة، و يحي بن يحي الليثي الذي يرجع له الفضل في دخول المذهب المالكي إلى الأندلس. كما برز محمد ابن أبان في علم الطب، أيام الأمير محمد بن عبد الرحمان و وأبو عبيد صاحب القبلة في علمي الفلك و الرياضيات.

تعد اشبيلية من أرقى الحواضر الأندلسية في عهد بني أمية، وهي قاعدة البلاد ومركز للعلم والثقافة ذاع صيتها في العهد الأموي إلى جانب الحواضر الأخرى لما عرفته من رقي وازدهار علمي رفيع ودورها البارز ووجه واضح لا نستطيع انكاره .

عدت هذه المدينة في العهد الأموي مدينة الفن والموسيقى والرقص والغناء وملتقى الشعراء ، حيث انتشرت فيها المراكز العلمية التي ساهمت في تفعيل النشاط الفكري فيها، حيث كان المسجد أكبر مؤسسة تعليمية استقطبت طلاب العلم في اشبيلية .

انتشرت فيها مختلف العلوم وأشهر العلماء منها العلوم الدينية والأدبية والعلوم العقلية وبهذا تكون اشبيلية تألقت في العصر الأموي مركزا ثقافيا وحضاريا .

فهرس الأيات :

الآية	السورة	رقم الآية	الصفحة
<< وأية لهم الليل نسلخ منه النهار ....>>	يس	39	51- 52
<< ولولا دفع الله الناس بعضهم .....>>	الحج	22	62

فهرس الاشعار:

أني دعيت لو ماله صدر	ص69
ايها الراكب الميــم أرضي	ص10
اذا رانــي قد أتيت قرطـبً	ص26

فهرس المؤلفات:

كتاب الأماني: ص19 44

كتاب الأغاني: ص21

كتاب الإبانة عن حقائق اصول الديانة:ص43

كتاب هروشيش: ص48

كتاب لمن عجز عن التأليف:ص51

كتاب المعاملات: ص53

كتاب المقتبس:ص48

كتاب المقصور والممدود والمهموز :ص44

كتاب الناسخ والمنسوخ:ص43

كتاب العني :ص67

كتاب التصريف الأفعال :ص44

كتاب التبصرة :ص40

كتاب ذيل الأمالي: ص44

فهرس الأعلام والأماكن

1- فهرس الأعلام

(الألف)

ابن الآبار: 20.

إبراهيم بن عبيد الله المعافري: 69.

أحمد بن بقي بن مخلد: 68.

أحمد بن عبد الله: 66.

أحمد بن عبد الملك بن هشام: 65.

أحمد بن علي الزنجي: 39.

أحمد بن محمد الأنصاري: 52.

أحمد بن محمد الرازي: 47.

أحمد بن يحي بن حسين الزهري: 69.

أسد بن عبد الرحمان التقيني: 41.

إسماعيل بن القاسم البغدادي: 33.

الأصمعي: 11.

(الباجي)

ابن الباجي: 65.

بقي بن مخلد: 66.

أبو بكر يحي بن سعد الأزدي: 35.

(التاء)

تليد الحصي: 22.

(الجيم)

أبو جعفر المنصور: 11.

جواد الطبيب الثقفي: 51.

(الحاء)

الحاجب المنصور: 22، 23، 30، 39، 65.

حبيب بن أوس الطائي: 19.

الحر بن عبد الرحمان الثقفي: 28.

ابن حزم: 22، 42.

الحكم بن الناصر المستنصر بالله: 20، 23، 30، 33، 34، 37، 42، 44، 49، 50، 52، 67.

الحكم بن هشام بن عبد الرحمان: 13، 29، 37، 65.

الحميدي: 42.

الحميري: 25.

ابن حوقل: 25.

ابن حيان: 18، 20، 48، 49.

(الخاء)

ابن خلدون: 18، 49، 68.

(الراء)

الرباحي محمد بن يحي: 36.

(الزاي)

الزبيدي الإشبيلي: 67.

الزبيدي محمد بن الحسن: 36.

زرياب: 15.

الزهراوي: 35، 51.

الزهري: 57.

زياد بن عبد الرحمان: 13.

(السين)

ابن سعيد المغربي: 14.

سليمان عليه السلام: 27.

(الضاد)

الضبي: 54.

(الطاء)

طارق بن زياد: 28.

(العين)

عباس بن فرناس: 46، 53.

عباس بن ناصح: 14.

عبد الرحمان الثالث الناصر لدين الله: 09، 17، 18،19، 20، 22، 30، 33، 36، 44، 51.

عبد الرحمان الداخل: 09، 10، 29، 33، 39، 41، 59.

عبد الرحمان بن الحكم بن الأوسط: 14، 35، 42، 45، 46، 52، 63.

عبد الرحمان سنجول: 30.

عبد الله بن عمر بن الخطاب: 68.

عبد الله بن محمد: 15.

أبو عبد الله زياد بن عبد الرحمان الخلجي القرطبي: 42.

أبو عبد الملك بن حبيب: 14.

أبو عبيد صاحب القيلة: 54.

ابن عذارى: 18.

أبو علي القالي: 19، 21، 33، 44.

أبو عمر أحمد بن محمد بن عبد الله الطلملكي: 40.

(الغين)

الغازي بن قيس: 11، 39.

غريب بن سعد: 49.

(الفاء)

أبي الفرج الأصفهاني: 21.

ابن الفرضي: 30.

(القاف)

قاسم بن أصبغ: 19، 21، 46، 47.

قاسم بن محمد بن الحجاج بن حبيب بن عمير: 70.

القاضي عمر بن عديس: 63.

ابن القوطية: 43، 67.

(الميم)

مارسيليوس: 28.

مالك بن أنس: 11، 41.

المجريطي: 52.

محمد الحارث الخشني: 22، 43.

أبو محمد المكي بن أبي طالب القرطبي: 40.

محمد بن أبان: 50.

محمد بن أحمد بن سعيد المعافري: 68.

محمد بن أحمد: 66.

محمد بن عبد الجبار بن محمد القرطبي: 40.

محمد بن عبد الرحمان: 15.

محمد بن عبد السلام الخشني: 21.

محمد بن عبد اللطيف الطالقي السليجي: 66.

محمد بن عبد الله الغازي: 70.

محمد بن يوسف الوراق: 50.

المعتضد: 60.

المعتمد بن عباد: 60، 71.

ابن مفلح: 56.

المقري التلمساني: 18، 35، 45، 54، 56.

المنذر بن سعيد البلوطي: 42.

المنذر بن محمد: 15.

(الهاء)

هاني الأزدي: 69.

ابن هاني الأندلسي: 45.

هشام المؤيد: 36.

هشام بن عبد الرحمان بن الناصر: 22.

هشام بن عبد الرحمان بن معاوية: 12، 42.

ابن الهيثم: 51.

(الواو)

ابن الوردي: 26، 56.

ابن الوضاح: 68.

ولادة بنت المستكفي: 46.

الوليد بن عبد الملك: 28.

(الياء)

يحي بن الحكم الغزالي: 35، 45.

يحي بن السيمينة: 54.

يحي بن معاذ سمعان الرعيني: 21.

يحي بن ناصح: 52.

يحي بن يحي الليثي: 42.

يزيد بن طلحة: 70.

يعقوب يوسف بن عبد المومن بن علي: 60.

يوسف بن عبد المومن: 64.

2- فهرس الأماكن:

(الألف)

الأندلس: 9، 11، 13، 14، 15، 16، 17، 20، 25، 27، 29، 30، 31، 36، 38، 39، 40، 41، 56، 62، 65، 67، 70، 71.

إسبانيا: 58.

اشبيلية: 14، 56، 57، 59، 61، 62، 66، 67، 68، 69، 70، 71.

(الزاي)

الزهراء: 23، 27، 30.

(الطاء)

طليطلة: 28، 58.

(العين)

العراق: 20.

(القاف)

قرطبة: 10، 11، 12، 14، 15، 16، 20، 21، 22، 23، 25، 26، 27، 28، 29، 30، 31، 32، 33، 34، 35، 37، 40، 43، 46، 58، 52، 54، 56، 60، 61، 65، 67.

(الميم)

مدينة الرصافة: 10، 27، 29.

مصر: 20.

المغرب: 58، 59، 61.

شكر و عرفان

إهداء

قائمة المختصرات

مقدمة.....(أ- ز)

الفصل الأول: دور حكام بني أمية في ازدهار الحركة العلمية بالأندلس..... 09-23

أولاً: عصر الإمارة(138هـ-756م/300هـ-912م)..... 09-16

1- عبد الرحمان الداخل(138هـ-172هـ/756م-788م).....09

2-هشام بن عبد الرحمان بن معاوية(172هـ-180هـ/756م-788).....12

3-الحكم بن هشام بن عبد الرحمان(180هـ-206هـ/796م822م).....13

4-عبد الرحمان بن الحكم الأوسط(206هـ-238هـ/822م-852م).....14

ثانياً: عصر الخلافة(316هـ-400هـ/929م-1009م).....17-23

1-عبد الرحمان الثالث لناصر لدين الله(316هـ-350هـ/927م-961م).....18

2-الحكم المستنصر لدين الله(316هـ-350هـ/927م-961م).....20

الفصل الثاني: حاضرة قرطبة و دورها العلمي في ازدهار الحياة الفكرية بالأندلس.....25-54

أولاً: دراسة جغرافية وتاريخية لقرطبة.....25-29

1-دراسةجغرافية.....25

2-دراسة تاريخية.....28

ثانيا: المراكز العلمية بقرطبة.....32-37

1-المساجد.....32

2-جامعة قرطبة.....34

3-بلاط الحكام.....35

4-المكتبات.....36

ثالثا: أشهر العلوم و العلماء بحاضرة قرطبة 39-54

1-العلوم الدينية.....39-43

أ- علوم القرآن 39

ب- الفقه.....41

2-العلوم الأدبية.....43-46

أ- النحو و اللغة.....43

ب- الشعر.....44

3-العلوم الاجتماعية.....46-49

أ- علم التاريخ.....46

ب- علم الجغرافيا.....49

4-العلوم التجريبية.....50-54

أ- الطب و الصيدلة.....50

ب- علم الفلك والرياضيات.....51

الفصل الثالث: حاضرة اشبيلية ودورها العلمي في ازدهار الحياة الفكرية بالأندلس....56-64

أولاً: دراسة تاريخية وجغرافية لإشبيلية.....56-61

أ- دراسة جغرافية 56

ب- دراسة تاريخية.....58

ثانياً: المراكز العلمية بحاضرة اشبيلية.....62-64

ثالثاً: أشهر العلوم والعلماء بإشبيلية.....65-71

1-العلوم الدينية.....65

2-العلوم الأدبية.....66-70

أ- الأدب و النحو.....66

ب- الشعر.....86

3-العلوم التجريبية.....70-71

علم الفلك.....70

خاتمة 73

الملاحق 75

قائمة المصادر والمراجع 80

الفهارس.....89